نهى يسري

# العفاريت لن تحكم المدينة

(متتالية خرافية شبه قصصية)

الطبعة الأولى ٢٠١٧

# بطاقة الكتاب

---

عنوان المؤَلَّف : العفاريت لن تحكم المدينة
المؤلِّف : نهى يسري
التصنيف : مجموعة قصصية
رقم الإيداع : 23085 - 2017
عدد الصفحات : 100 صفحة
رقم الإصدار الداخلي: 73
تصميم الغلاف والتنسيق: الشاعرة منى الغريب

---



---

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
سجل تجارى : 58365
بطاقة ضريبية : 165-5-00031-572-01-35
رقم التسجيل : 544-662-202 2017-7
E-mail: alnile waalforat@yahoo.com
twitter: النيل والفرات
youtube: alnile waalforat@yahoo.com
facebook: alnile wa alforat
هاتف : 01011256943 - 01116202218 - 01202541192
الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثانى - أمام سنتر ١٣
دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
ALNILE WAALFORAT
أسسها الشاعر ناجي عبد المنعم

# مقدمة الناشر

( العفاريت لن تحكم المدينة ) ؟! .. عنوان صادم ، يحمل تحديا صارخا فى وجه الفساد – بكل أشكاله وأنواعه – لكاتبة كسرت كل التابوهات ، بحرفية شديدة جدا ، استخدمت التناص الدينى – فكريا تارة وحرفيا تارة أخرى- تعاملت مع الميثولوجيا فاستدعت رموزا وأسقطتها على الواقع القريب بشكل رائع مهيب ، يدعو للتأمل فى تشريع التناول ، وتشريح التطاول بين التحليل والتأويل ، استطاعت الكاتبة – بقلمها الرشيق – أن تقدم أنموذجا من اليوتوبيا – العربية – القائمة على أساسات دينية وأخلاقية فقدمة أطروحة جديدة وطالبت بتعميمها من بين سطورها المتحرقة شوقا للتفاعل الإيجابى المجتمعى ، فلم أقرأ مجموعة قصصة ، أو متتاليات خرافية ولكنها تقنين وتأسيس لمدينة فاضلة جديدة ، ليست كالتى أسسها أفلاطون ، وأقام أعمدتها كامبانيللا ، وطرحها توماس مور ، ولكنها مدينة فاضلة عربية تقوم على الحرية المسئولة التى تستوى بين حريتين متطرفتين هما المطلقة والمغلقة ، وبعد قراءتى للكتاب أشعر أننى أمام عبقرية فذه هى نهى يسرى

**الشاعر ناجى عبد المنعم**

**رئيس مجلس إدارة**

**دار النيل والفرات للنشر والتوزيع**



# إهـــــداء

إلى ...

زوجي الحبيب ...

تحية ..

حب وتقدير ...

داعية لك ..

بكل السعادة والخير والهناء &

## نـهى يسري

# كان الذي كان

**كان ياما كان ...**
**يا سادة يا كرام ...**
**لا يحلو الحكي أو الكلام إلا بذكر أنبياء الله ورسله جميعًا (عليهم السلام) ...**
**لا يحلو الكلام إلا في ظل الحق والحب والعدل والحرية والسلام والاحترام ...**



***

**يحكى أن ملكًا من الملوك كان واسع المُلك ، قوي السلطان ، ذا حزم وذكاء ، ويده بالعطاء ممدودة للجميع ، وله ستة أبناء ، امتازوا بالنبل والشهامة ، والمروءة وحُسن المعاملة ، والإستمساك بالأخلاق الحميدة في صلابة وقوة ، وكان أقواهم في كل أولئك أكبرهم سنًا ، فلما قرب أجل الملك وأحس أنه مفارق دنياه إلى آخرته ، جمعهم إليه وجمع الأكابر من أهله وذويه ، وقال لهم :**

**لقد منحتني الدنيا أفضل ما تملكه من عزة وقوة وثروة وسلطة ، فما ألهتني عن مصيري ، وما أنستني أن أتذكر دائمًا أن أحسن كما أحسن الله إلي ، ولا أبغي الفساد في الأرض ، واليوم وقد دنا أجلي ، وعما قليل أسكن قبري وقد خفف عن أسفي لفراقكم أن لي أبناء مثلكم ، يخلفونني في ملكي ، ويمتد بهم أجلي ، وتستمر على أيديهم أعمالي ، فلا تغرنكم الدنيا ، ولا تلهينكم عن نصرة الحق والخير والجمال ، واشكروا الله على نعمه بطاعته ، فإن الشكر يحفظ النعم ويزيدها ..**

**وقال الملك لأبنائه : لا تكونوا قوالين غير فعالين ، فإنه لا خير في قول لا يتبعه عمل ، ونظفوا أقوالكم من الكذب ، فإنه شر عظيم ، وكلمة واحدة كاذبة لا يمحو عارها وخزيها ألف كلمة صادقة ، وداووا الأعداء مداواة الأمراض ، ليكثر أصدقاؤكم ، ويقل أعداؤكم وحسادكم ، وأكثروا من صحبة الأخيار ، واحذروا مصاحبة الأشرار ، فمن صاحبهم أو جالسهم أصابه ما أصاب الفلاح من الحية ..!! ، قال كبيرهم : وكيف كان ذلك ؟ ..**

# (1)

# الغـــدر

قال الملك : ذكروا أن فلاحًا صاحب حيَّة ، فكان يطعمها ويسقيها ، حتى أنست به وأنس بها ، واطمأنت إليه واطمأن لها وأمن شرها .

وذات يوم اشتد برده ، وضعها في مخلاة حماره ، ثم وضع المخلاة في رأس الحمار ، لتدفئها أنفاسه ، فلما أحست الدفء من أنفاسه دفعها خبثها إلى أن تسيء إليه ، فعضت شفة

**الحمار ، ونفثت فيها سمها ، ثم خرجت من المخلاة وانسابت إلى جحرها .**

**وكان الفلاح قد ذهب إلى بعض شئونه ، ولما رجع وجد حماره قد مات متأثرًا بسمِّ الحية ، فأدرك أن الصاحب الخبيث لا يوثق به ولا يطمئن إليه وإن أغرقه في معروفه وإحسانه ...**

# (2)

# معاهدة العـــــار

**قال الملك : وسمعت من بعض الحكماء تلك القصة أيضا :**

**إن أخوين أجدبت أرضهما أي لم تعد تنبت الزرع ، وقد تأثرا بذلك تأثرًا شديدًا ، فضاقت أحوالهما المالية ، وتعسرت حياتهما في كل أوقاتها .**

**ويقال إنه : كان بالقرب من أرضهما واد خصيب فيه حية ضخمة تحميه ، فهبط أحدهما الوادي ليرعى فيـــه ، فنهشته**

**الحية ..**

**وأراد الأخ الشقيق أن ينتقم من الحية الرقطاء ، فتوسلت إليه كلّ التوسل أن يتركها لشأنها ، على أن تدعه ينعم بخير الوادي ، الذي تعيش فيه ، وتعاقدا على ذلك ، على أن يحترم كل منهما شروط هذه الإتفاقيـــة ...**

**ومرت بالأخ الشقيق ذكرى اعتداء الحية - التي أصبحت صديقة - على أخيه ، فهاجت نفسه لذلك ، وتألم ألمًا شديدًا ، وبكى لذلك بكاءً مرًا ...**

**الأخ الشقيق ما كان منه إلا أن حمل فأسه وأسرع إلى جحرها ليقتلها ، جزاءً وفاقًا لما فعلته بأخيه ...**

**الأخ الشقيق ولأنه في حالة من الغضب والتهور والاندفاع أخطأت فأسه هدفها ألا وهو الحيَّة ...**

**هجوم الأخ ترك أثرًا في جحر الحيَّة ، وأرادت الحية أن تنتقم منه أشد انتقام ، لأنه نقض شروط الإتفاقية التي بينهما ، فأخذ يرجوها كل الرجاء ، يرجوها بأن تتركه إلى حال سبيله ، ينعم بخير الوادي ، وبمعنى آخر أن يعود الود والوفاء بينهما ، مؤكدًا لها أنه لن يعود إلى الإعتداء عليها أو على جحرها ، ويدعها تعيش في آمان ..**

فما كان من الحيّة إلا أن قالت له : كيف أعاودك وهذا أثر فأسك ؟ ! .

ويضرب هذا المثل ـ أيها الأبناء الأعزاء ـ لمن يحذر شر من نقض عهده ، فالوفاء بالعهد أمر ضروري وحتمي ، بدونه تتحول الحياة إلى غابة تسودها الفوضى والوحشية وعدم الالتزام ...

لا تقولوا لي إن الحيّة كانت بمثابة العدو الذي سيطر على الوادي ، ليرعى فيه كما يحلو له ، وعلينا أن نقاوم هذا الدخيل المحتل ، الذي يريد نهب خيراتنا ، وسلب حقوقنا ...

أقول لك : أنتم تعرفون ذلك جيدًا ، والأخ الشقيق كان يعرف هو الآخر ذلك جيدًا ، إذن ما كان عليه أن يوقع هذه الاتفاقية أو تلك المعاهدة مع هذه الحية الرقطاء ، وأرجو أن لا تقولوا لي : إن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلى المضطر أن يركب الصعب .. !!!

الغدر يعني انتهاك القيم والمبادئ ، ولم يفطر الإنسان عليه ، لأن الإنسان جبل على الوفاء ، والغادر لا وعد له ولا كلمة ، ولا أمان من جانبه ، فعليك أن تحذره كل الحذر ...

لقد انتهك الأخ الاتفاق المبرم بينه وبين حيّة الوادي الشرسة التي قتلت شقيقه ، وعليه بعد ذلك أن لا يطلب أو يطالب مرة أخرى بمد حبال المودة أو الوئام ...



**ما أجمل الوفاء بالوعد ، وما أجمل الوئام الذي نجني منه البناء والتعمير والتقدم والرقي ...**

**وما أبشع الغدر الذي هو خسة وفجر ، يعكر صفو محبتنا وخيرنا وحياتنــــا ، ونعود لنردد : كيف أعاودك وهذا أثـــر فأسك ؟ !**

# (3)

# مقبرة الملوك

**ثم قال الملك لأولاده : وينبغي أن تكون أغراضكم من أفعالكم وأقوالكم في كل الأمور تأييدا للحق ونصره ، فإذا رضيتم فللحق ، وإذا غضبتم فللحق ، وإذا عملتم أو قلتم فللحق .**

**وإياكم والبطر عند النعمة ، والسأم عند النقمة ، والتفرق وتشتيت الوحدة ، والغفلة عن التزود بالتقوى والعمل الصالح في كل وقت ، واعتبروا بما فعله مساعد التاجر .**



قال كبيرهم : وماذا فعل هذا المساعد يا والدنا .. ؟

قال الملك : كان لتاجر غني مساعد يعمل معه ، عرف منه التاجر الذكاء والإخلاص والصلاح والجد في العمل ، ورعاية أمواله رعاية سليمة ، فأعطاه تجارة يبيعها في بلد من البلاد ، وقال له :

وهبت لك أرباح هذه التجارة ، مكافأة لك على حُسن خدمتك لي ، فشكره المساعد شكرًا جزيلاً .

وضع الشاب المساعد التجارة في المركب ، ثم انطلق بها في بحر سكن ماؤه ، ونامت رياحه ، وسرعان ما أن غضب ، فثارت أعاصيره ، وتواثبت أمواجه ، فتهشم المركب ، وغرقت التجارة ، واعتصم الشاب بلوح من ألواحه ، وتشبث به مسلمًا أمره إلى ربه ، متضرعًا إليه أن ينجيه من الغرق ، وجعلت الأمواج تعبث به حتى ألقته في حضن ساحل لجزيرة من جزر البحر المنتشرة في أرجائه .

ترك الشاب اللوح وطلع من البحر إلى شاطئ هذه الجزيرة ، واندفع يمشي فيها بين الزروع والأشجار حتى ظهرت له مدينة ، فأخذ الطريق إليها ولما قرب منها وجد جماعة من الرجال والنساء قد خرجوا منها يستقبلونه بدق الطبول وألحان المزامير .

ولما وصل الشاب إليهم التفوا حوله ، وألبسوه ثيابًا ملكية ، ووضعوا تاج الملك على رأسه ، وأركبوه فرسًا مزينًا ، وقالوا له : أنت ملكنا في هذه المدينة ، ثم رجعوا به إلى المدينة في حفل جامع بهيج ، وأجلسوه على عرش الملك ، وبايعوه على أن يطيعوه ويناصروه ، وقالوا له : هؤلاء وزراؤك ، وستجد منهم إخلاصًا ووفاءً ومعونة .

**لم يجد الشاب مفرًا من الرضا بما فعلوا ، وقام بأعباء الملك ـ مستعينًا بوزرائه ـ خير قيام ، ولكنه لم يفته التفكير في حاله وحال أهل هذه المدينة الغريبة ، ليعرف السبب الذي جعلهم يختارونه ملكًا عليهم ، وهو غريب عنهم ، ولا يعرفون عنه شيئًا .. ؟! .**

**ولما طال به التفكير ولم يهتد إلى سبب ، اصطفى وزيرًا من وزرائه وخلى به ، ثم سأله عما فعله أهل المدينة به ، من توليته الملك وهم لا يعرفونه ؟ ! .**

**قال الوزير : اعتاد أهل المدينة من قديم الزمن أن يختاروا لهم ملكًا كل سنة ، فإذا جاء مثل هذا اليوم الذي ولوك فيه ملكهم ، انقلبوا على الملك القديم ونفوه إلى جزيرة قفراء جرداء ، وتركوه فيها يموت جوعًا ، ثم خرجوا في حفل عظيم منهم ، ووقفوا على باب الطريق الذي قدمت منه إلى المدينة ، وانتظروا أول رجل يطل عليهم من هذا الطريق ، واستقبلوه بالطبل والزمر وتوجوه وولوه ملكًا عليهم كما فعلوا معك ، وكنت أنت في هذا العام أول من خرج عليهم في هذا الطريق .**

**قال الشاب : ألم يعرف الملوك السابقون ما سيفعله بهم أهل المدينة إذا انتهى عامهم ؟!**

**قال الوزير : كانوا يعرفون كل شيء ، ولكن سطوة الملك والاعتزاز به كانت تلهيهم عن النظر في عاقبتهم ، وما كانوا ينتبهون إلا حين يقبض عليهم للنفي والهلاك ، فكانوا يستغيثون ولا مغيث ، ويندمون يوم لا ينفع الندم .**

**قال الشاب : تلك عاقبة خطيرة إن أهملنا العمل للخلاص منها ، وأريدك عونًا لي فيما أشير عليك به .**

**قال الوزير : مر بما شئت فإني سميع مطيع .**



قال الشاب الذي أصبح ملكا : أريد أن تعمر هذه الجزيرة التي اتخذها أهل المدينة منفى للملوك وقبرًا ، فنبني فيها قصرًا و تحمل إليه من الزاد ما يكفينا سنوات ، وترسل إليها العمال والفلاحين ليقوموا بفلح الأرض وزرعها وتعميرها ، حتى إذا نفيت إليها بعد انقضاء عامي عشت فيها بقية حياتي ، في رغد من العيش وسعته ، و لك ما شئت من المال الذي تحتاج إليه في هذا العمل ، على أن يكون ذلك سرًا بيني وبينك ، فلا يشعر به أحد من أهل المدينة .

قال الوزير : سمعًا وطاعة ، ثم استعان ببعض رجاله الأوفياء ، وفعل ما أشار به الملك .

ولما انقضى العام حمل أهل المدينة الشاب ، وألقوه في منفاه ، وهناك وجد الحياة فيها مرضية ، لا يشوبها كدر ولا تعب ، وعاش فيها حياة أمن وسلام ، بل يقال : إن الآلاف من الناس عندما سمعوا بهذه الجزيرة ذهبوا للعيش فيها ليسعدوا بنعيمها وخيرها ، ونصبوه عليهم ملكًا مشترطين أن يحكم بينهم بالحق والعدل ، فكان بحق نعم الحاكم ، حتى جاء أجله وتوفاه ربه .

***

قال الملك لأبنائه : ولو أن هذا الشاب يا أبنائي لم يعد العدة لمصيره أو مستقبله لكانت عاقبته كعاقبة من سبقه من الملوك الذين غفلوا عن مصيرهم ، فكانوا لقمة سائغة في فم الفناء ، وإنما ذكرت لكم هذا المثل لأبين لكم حال طائفتين :

طائفة غرتهم الدنيا بزخرفها ، ولم يقدموا لأنفسهم ولا لذويهم عملاً صالحًا ينفعهم في مستقبلهم ، وهؤلاء يشقون كل الشقاء ، ويلعنهم التاريخ ويضعهم في مزبلته، ومثلهم كمثل

**هؤلاء الملوك الذين ألهاهم الملك وفتنة السلطان عن النظر في مصيرهم ومصير شعبهم بعد العام المحدد لهم فكانت عاقبتهم النفي والموت جوعًا .**

**وطائفة أخرى : نظرت في مصيرها ومصير ذويها ، ساوت بينهم ونشرت قلوع العدل والحرية والمحبة والاخاء بينهم فتزودت بالتقوى والعمل الصالح والتفكير السليم في خير وسعادة ورخاء من وثقوا فيهم وحملوهم أمانة مستقبلهم، وهذه مصيرها إلى ذكر محمود وسوف يضعهم التاريخ غير المزيف في أعلى الدرجات وأرقاها ، ومثلهم كمثل الشاب الملك الذي نظر في عاقبته فأعد لنفسه ولشعبه حياة سعيدة في منفاه قبل أن يحين عزله ونفيه .**

***

**قال كبيرهم : جزاك الله عن أولادك خير الجزاء ، فقد أحييت قلوبنا بهذه الوصية الحكيمة ، وانصرف الأبناء وبقى الملك الأب في مكانه يفكر ، ولكنه لم يلبث أن قطع حبل تفكيره رجوع إبنه الأكبر ، وجلوسه بجانبه !!**

**فقال له الملك : ألأمر ما جئت ؟ ، فإني أقرأ في وجهك أنك تريد أن تقول شيئًا .!!!**

# (4)

# النجاة من الشدة

قال الإبن الأكبر : أجل أيها الملك ! لقد صدقت فراستك ، فقد فكرت بعد خروجي أن إخوتي وإن كانوا من ذوي العلم والحكمة والإخلاص ، والعقل والفطانة ، فإنهم في حدة الشباب ، وفوران الأهواء النفسية ، فإذا ظهر لهم رفيق منافق أو صديق مخادع ، أضلهم السبيل ، وأوقعهم في الشقاق والتنازع ، وحين إذن تتمزع الأخوة ، وتنحل الرابطة ، ويبغي بعضنا على بعض ،

**والرأي عندي أن يخلصني أبي من هذه الورطة ، ويجعلني بحيث لا أكون مضغة لماضغ ، ولا مشغلة لكل قلب فارغ ، ووجودك الآن فينا فرصة ، فإذا فرطناها أصابنا ما أصاب الجرذ (الفأر الصغير ) الذي لم يخلص الغزالة من شرك (شبكة) الصياد ، وفوت على نفسه فرصة الصداقة التي تكون له عند الشدة .**

**قال الملك : وكيف كان ذلك ؟**

**قال الإبن : يحكى أنٍ غزالة وقعت في شرك صياد ، وجعلت تضطرب يمينًا وشمالاً محاولة الفرار من هذا الشرك فلم تستطع ، فنظرت حولها ، لعلها تجد من يعينها ويخلصها ، فوقعت عيناها على جرذ من الجرذان ، فنادته قائلة :**

**أيها الجرذ الشهم النبيل ، كم لك من مواقف مشرفة في الفضل والمروءة ، وإغاثة المستغيث ، وتلبية نداء المستنجد ، تعال إلي وخلصني من هذه الورطة ، واقرض الشرك بأسنانك الحادة ، قبل أن يجيء الصياد وتفوت الفرصة ، وافتح بيني وبينك بهذا المعروف أبواب الصداقة والإخاء ، وإني لن أنسى لك هذا الجميل ما حييت .**

**سخر الجرذ من الغزالة ، وقال : ما أوقعك في هذه الورطة إلا الحرص والطمع ، وإن التعرض للتهلكة خبل وبلاهة ، وإن أنا قرضت الشرك كرهني الصياد وعاداني ، وترصدني وآذاني ، وحفر بفأسه جحري وقتلني ، وإن كتب لي الخلاص من يده فررت من داري ، وهجرت وطني الذي أعيش في خيراته ، ومالي في صداقتك من حاجة ، فلا تطمعي في مساعدتي ، واطلبي النجدة من غيري ، ثم هز شواربه وذيله وولى وهو يتبختر في مشيته ، فأرسل الله له حدأة خطفته ، بعد أن ضيع صداقته بالغزالة .**

أما الغزالة فإنها قد يئست من الجرذ ، ولم تجد معينًا غيره ، فاتجهت إلى الله بقلب سليم ، وسألته أن ينجيها من سكين الصياد .

جاء الصياد وأوثقها ومضى بها إلى المدينة لبيعها ، وبينما هو سائر في طريقه قابله رجل يرفق بالطير والحيوان ، فابتاعها منه وأطلقها .

قال الإبن : وقد ذكرت هذه القصة لوالدي أبغي بها أن يدلني على طريقة تنجيني من الشدة وتبقي الإخاء بيني وبين أخوتي .

قال الملك : لقد أعددت لك بصنائع معروفي ملوكًا وأمراءً وأبطالاً وأصدقاء ، أخلصوا لنا الود والوفاء ، ليكونوا لك عونًا في شدتك ، فإذا أصابتك شدة جاءوك ليساعدوك بأدنى إشارة منك ، وسأوصيهم بذلك حتى تطمئن وتطيب نفسك ، فإنهم أصدقاء أوفياء ، وهم لك في الشدة أقوى سناد ، وإن أفضلهم عندي صاحب دمشق السورية ،وأمير الأطراف الجنوبية اللبنانية فهما شجاعان لا يهادنان ولا يخونان ولا يبيعان مهما كانت الظروف والأحوال .

ثم شدد الملك على إبنه أن يثق بهما ، ويعتمد عليهما عند الشدة ، فسيجد عندهما بعون الرحمن الخير الكثير .

## (5)

# الجرب هو الحل!!!

قال الإبن الأكبر : إن أكثر الأصحاب تدفعهم أغراضهم وحاجاتهم إلى التواصل والمودة ، فإذا قضوا أهدافهم أو مصالحهم منها قطعوا علاقات الصداقة ، وروابط المودة ، وربما انقلبت المودة إلى جفوة ، والمحبة والوفاء إلى بغض وخيانة ، وأعظم ما تكون في الأقرباء ، إذا دب فيهم دبيب الحقد والحسد ، ومثل ذلك ما وقع لنديم الملك (أي الذي يجالسه ويسامره) من صديقه .

قال الملك : وماذا وقع ؟
قال الإبن : كان لملك من الملوك حاشية من العلماء والندماء ، وكان ألطفهم حديثًا ، وأعذبهم لسانًا ، وأحلاهم منادمة ، وأكثرهم أخلاقًا وأدبًا ، نديم منهم اسمه "رشيق" ، ومن أجل هذا كان الملك يحبه ، ويقربه منه أكثر من غيره .
قدم على "رشيق" هذا رجل أجنبي من بغداد ، وكان من الخونة المفسدين الحاقدين ، الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ولكنه كان حريصًا على أن يظهر أمام الناس رجلاً صالحًا تقيا ورعا - يحب الخير للناس ، ليوقع من شاء منهم في حبائل مكره وغدره ، وهو في حصن حصين من نفاقه وريائه .
تلقاه "رشيق" حين قدومه بالحفاوة والإكرام ، وبالغ في إكرامه فجعله بين أصحابه وجماعته ، معطيًا إياه ثقته الكاملة -
طلب الأجنبي البغدادي ذات يوم من رشيق أن يسعى أو يتوسط له عند الملك ، ليجعله من ندمائه وجلسائه ، ولكن "رشيقًا" كان قد انكشف له ما بداخل هذا البغدادي الأجنبي ، وعرف أنه حقود حسود ، وماكر خائن ، لا يوثق به ، فلم يستجب له وجعل يراوغه ويمهله ، حتى لا يجعل من بين جلساء الملك رجلاً كهذا : كله خبث ونفاق ورياء ، واتخذ من مراوغته وإمهاله وسبيله إلى أن ييأس ويسكت ، دون أن يصارحه .
دفع الأجنبي الغريب طبعه إلى أن يسيء إلى من أحسن إليه ، فاحتال بمكره لطرد "رشيق" من مجلس الملك ، وبعث إلى الملك كتابًا قال فيه :

**" لقد عرفت من مصاحبتي لرشيق أن بجلده مرضًا معديًا ، وإن قربه منك خطر على جسمك ، وقد دفعني إلى الكتابة إليك بهذا محبتي لك ، وحرصي على سلامة جسمك " .**

**صدق الملك تلك الوشاية الكاذبة ، وأمر رجاله أن يمنعوا "رشيقًا" من الجلوس في حضرته مع جلسائه ، وفوجئ "رشيق" بطرده ومنعه دون سبب يعرفه ، ولكنه استطاع بمهارته ، وبما كان يتساقط من كلام الأجنبي الغريب الماكر في ثرثرته ببعض المجالس - في خلال حديثه ذكر - أنه سعى بينه وبين الملك ، وأنه اتهمه بمرض جلدي معد ، فجمع "رشيق" الندماء عنده ، ونزع ملابسه أمامهم ، وأراهم سلامة جسمه ، وشرح لهم ما فعله ذلك البغدادي الغريب المنافق .**

**أسرع هؤلاء الندماء إلى الملك ، وأخبروه بما رأوه ، وأيقن بسلامة جسم "رشيق" من أي مرض ، ولكنه خجل أن يقع نظره على أقرب أصدقائه وندمائه إليه ، وأحبهم إلى قلبه ، بعد أن صدق الوشاية قبل أن يتأكد منها ، وأساء إليه ظلمًا ، فولاه حاكمًا على ولاية بعيدة بعد أن أنعم عليه بكل خير .**

# (6)

# العم خائنا..!!

قال الإبن الأكبر : وقد ذكرت هذا لأبي لأبين له أن بعض الأصدقاء لا يعتمد عليهم ، وربما كانوا سبب البلاء ، وكانوا كالجرح الذي لا يشفى ، ومن هذا الباب ما وقع لإبن ملك بابل العراقية من عمه شقيق أبيه .

قال الملك : وماذا وقع من هذا العم لإبن أخيه ؟



قال الإبن الأكبر : كان في بابل ملك عظيم الشأن ، كريم الصفات ، طاهر القلب ، نقي النفس ، وكان له ولد لا يزال حدثًا في أول الصبا ، كما كان لهذا الملك أخ شقيق يبدو في ظاهره أخًا صادقًا وفيًا ، ولكنه في الحقيقة حسود حقود لا خلاق له ، لا يحب لأخيه خيرًا ، ولما اقتربت وفاة الملك انخدع بمظهر أخيه ، وعاهده على أن يسند المُلك إليه - حتى يكبر ابنه ، ويقوى على النهوض بأعبائه ، ثم يترك مُلك أخيه إلى ابنه حين يبلغ رشده .

قبل أخوه أن يعطيه المُلك على أن يسلمه إلى ابنه حين يصبح رشيدًا ، وعلى أن يكون خير سند ومعين له .

انتقل الملك إلى رحاب الله ، وجلس أخوه على عرش المُلك من بعده ، وقام برعاية ابن أخيه وكفالته ، حتى كبر ، وكان أهلاً لأن ينهض بشئون المملكة ، ولكن عمه طمع في دوام المُلك ، فأصر على الغدر بابن أخيه ، ودبر له حيلة تقضي عليه ليستريح منه .

أخذ الملك ابن أخيه معه للصيد ، ولما كانا في وسط الصحراء فقأ عينيه ، وتركه في متاهات الصحراء الجرداء ، وحيدًا فاقد البصر ، لا يرى للنهار وجهًا ، ولا يبصر له في الأرض طريقًا ، ورجع الملك الباطش الظالم وهو يعتقد أن ابن أخيه سيكون في الليل طعامًا لوحوش الصحراء ، وأنه من بعده سينعم بمُلك لا ينازعه فيه أحد ..

أما ابن أخيه فإنه ظل يمشي على غير هدى ، حتى اصطدم بشجرة ، وكان الليل قد أقبل ، فتسلقها واتخذ له بين أغصانها مأوى يحميه من وحوش الصحراء .

كان يأوي إلى هذه الشجرة كل ليلة طائفة من الجن الذين يحبون الخير والحق ويكرهون أشياع الظلم ، يتسامرون

**ويتحدثون تحتها ، ويذكرون ما شاهدوه في يومهم من غريب الحوادث .**

**قال أحدهم : رأيت اليوم حادثة غدر وخيانة شنيعة ، ثم قص عليهم ما فعله الملك بابن أخيه الشاب .**

**قال رئيسهم : ليس بغريب أن تقع هذه الحادثة من ملك ، فإن الغدر لا يفوت الملوك والحكام ، إلا من عصم ربك ، ولو أن ابن الملك أخذ عصارة من ورق هذه الشجرة ، ووضعها في عينيه لارتد بصيرًا ، واعلموا أن في مكان كذا بقعة خربه ، و بها جحر لحية تسكن فيه ، وحياة هذا الملك الغادر موقوفة على حياتها ، فإذا ماتت مات هذا الملك على الفور .**

**سمع ابن الملك ما قاله رئيس الجان ، وفهمه ووعاه ، فلما طلع النهار اكتحل بعصارة من ورق الشجرة ، فبفضل الله ارتد إليه بصره ، ثم مضى إلى البقعة الخربة ، وترقب الحية حتى خرجت من جحرها ، فهجم عليها وقتلها ، وفي ذلك الوقت سقط الملك ميتًا ، ثم رجع الابن إلى المدينة وجلس على عرش أبيه .**

# (7)

# الفقير الصالح

**علق الإبن قائلاً : ولو أن هذا العم وفى بعهده ، وأعطى ابن أخيه مُلكه لنفعه معروفه هذا ، كما نفع الرجل الفقير الصالح معروفه .**

**قال الملك الأب: وكيف كان ذلك ؟ !**

قال ابنه : يحكى أن رجلاً تقيًا صالحًا ، ولفقره الشديد كان يتجول في بلاد الله بين خلق الله ، فانتهى به المسير ذات يوم إلى بلدة كبيرة ، فرأى بجانبها جماعة من الصبيان تجمعوا

حول بئر عميقة ، ووقفوا على حافتها يلقون فيها الحجارة ، وهم يستعيذون بالله من كل شيطان رجيم ، فذهب إليهم وسألهم عما يفعلون !؟

قالوا له : عفريت من الجن في هذه البئر ، وهو عدو لنا ونريد قتله ، فنظر في قاع البئر فوجده منزويًا في جانبها ، فقال لهم :

إن المعروف تجارة لم ولن تبور ، وأفضله ما كان بين اثنين ليس بينهما صداقة ولا محبة .

ومنع الفقير الجوال الصبيان ، وقال له : اخرج ولا خوف عليك .

خرج العفريت وسلم عليه ، وشكره وقال له : أنا اسمي قطبيش ، وسأرد إليك معروفك هذا في أحرج أوقاتك ، فإذا وقعت في شدة لا مخرج لك منها فادعني ، وستجدني حاضرًا لديك ، ثم ودعه ومضى كل منهما إلى حال سبيله .

دخل الفقير الجوال المدينة على حين غفلة من أهلها ، ونزل عند رجل يعمل بالحدادة كان يعرفه ، فأكرمه وأخفاه في بيته .

كان أهل هذه البلد يذبحون قربانًا في مثل هذا اليوم من كل عام ، ويختارون القربان إنسانًا غريبًا يدخل المدينة في ذلك اليوم ، فإن لم يدخلها أحد من الغرباء أجروا القرعة فيما بينهم ، فوقعت القرعة على الحداد ، وجاء العسكر ليأخذوه .

فقال لهم الحداد : ولما اقترعتم وعندي غريب قدم إلي هذا اليوم ؟ !

فما كان من العسكر إلا أن دخلوا عليه وكتفوه وساقوه أمامهم ، وألقوه في سجن مظلم إلى أن يذبحوه .

تذكر الفقير جني البئر ، فنادى في ظلمات سجنه : قطبيش .. يا قطبيش ، فوجده بين يديه ، يقول له : لبيك أيها الصديق الكريم .

حكى الفقير الجوال للجني ما يريد أهل المدينة أن يفعلوه ، فقال له : سأمضي إلى ابن ملك هذه المدينة الذي ليس له غيره ، وأمسه مسًا يورثه الخبال والصرع ، وحينئذ يشغلهم عنك أمره ، والسعي في علاجه ، إلى أن يصل اليأس إلى قلوبهم ، فالناس تشغلهم أمور عن أمور ، وسرعان ما ينسون .

وواصل الجني كلامه .. ثم أصيح فيهم قائلاً : لن يشفى ابن الملك إلا بدعوة طيبة من ذلك الغريب الصالح الذي سجنتموه لتذبحوه ، والذي كان ظلمكم له سببًا في مرض ابن الملك بمرضه هذا ، فأخرجوه من سجنه ، واطلبوا منه أن يدعو له بالشفاء العاجل ، فإنه يبرأ في الحال من علته .

واستكمل الجني : فإذا أخرجوك من السجن ودعوت له ، دفعت أنا عنه صرعه وخبله ، وعادت إليه صحته وسلامته ، وعندئذ يهابونك ويكرمونك ، ويكون لك كل الاختيار في أن تقيم عزيزًا مكرمًا أو ترحل عنهم .

ثم تركه قطبيش وفعل كل ما أخبره به ، فجاء الملك نفسه في موكب عظيم بصحبة عسكره ، وأخذه إلى قصره ، وطلب منه أن يدعوا لإبنه بالشفاء ، فتوضأ وصلى ، ثم رفع يده إلى السماء ودعا ، فشفي الإبن المريض في الحال ، وذاع بين

**الجماهير نبأ شفائه بدعوة هذا الغريب الصالح ، وفرح الملك بشفاء ابنه ، ومنح الغريب المنح القيمة ، وقربه منه ، وعاش عزيزًا مكرمًا إلى أن ارتحل .**

# (8)

# من أجل كبد البطة ..!!

**قال ابن الملك : ومن هذا الباب ما وقع للبطة من صديقها الثعلب .**

**قال الملك الأب : وماذا وقع ؟**

**قال ابنه : حكي أن بطة وزوجها كانا يعيشان على شط نهر يجري ماؤه ، ويستمتعان بسمكه الطري ، وعشبه الأخضر النضير ، وينعمان بما بينهما من حب وألفة ومودة وتراحم ، وكان على مقربة منهما ثعلب ، مرض وطال مرضه ، حتى هزل**

جسمه ، وضعفت قوته ، وعرض نفسه على الأطباء من جنسه ، فقالوا له : دواؤك أن تأكل كبد بطة !!

أخذ الثعلب العجوز يمشي إلى الشاطئ مشية العليل الفاني ، حتى وصل عند البطة ، فأخذ يحدثها ، ويظهر لها خالص المحبة والصداقة كذبًا وزورًا ، حتى اطمأنت إليه ، وصارت لا تخشى منه على نفسها .

وذات يوم قال لها : إن بيني وبينك من المحبة والصداقة ، يدفعني يا أختاه إلى ألا أخفي عنك ما يعنيك من الأخبار .

قالت : وماذا عندك منها أيها الصاحب الأمين ؟!

قال : بلغني من مصادر موثوق بها ، أن زوجك يسعى للزواج من بطة أخرى !!

قالت : وما في ذلك من الضرر ؟ ، أليس الزوج أن يتزوج أكثر من واحدة إذا وجد في ذلك سعادته ، وعدل بين زوجاته ؟ !

قال الثعلب : ولكن الضرة نار لا تنطفئ ، ونكد دائم لا ينتهي ، وأنت أيتها الصديقة الطيبة في غنى عن العشرة التي تجر لك الهم والغم كل ساعة ، فإذا فارقت زوجك الغادر هذا ، وجدت لك زوجًا وفيًا قانعًا لا يلتفت إلى غيرك .

قالت : إذا كان هو قد أنكر ما بيني وبينه من مودة وعشرة ، ونسى طول الصحبة ، فلا ينبغي أن أكون مثله ، وإن وفائي له يوجب علي أن أصبر على أذى الضرة ، ولا أجعله يشعر أني في ألم أو حزن من تصرفه .

ولما رأى الثعلب المكار أنه فشل في مكيدته ، وأن البطة ردت عليه بعقلها الراجح ، وقطعت عليه طريق وشايته .

هز الثعلب رأسه وابتسم قائلاً : علمت الآن أنك عاقلة وفية ، ولا خوف عليك إن أطلعتك على الحقيقة .

قالت : وما تلك الحقيقة أيها الصديق الوفي ؟

قال الثعلب : بلغني ممن أثق بهم أن زوجك قال لبعض أصحابه : إن زوجتي قد عزمت على أن تغدر بي لتتزوج من غيري ، ولا ينبغي أن أغفل أمرها حتى تضيع حياتي بمكرها ، وقد أصررت على أن أقتلها في أقرب فرصة ، وأن أتغذى بها قبل أن تتعشى بي .

قالت البطة : إذا كان قد أصغى إلى الوشاة ، وشك في سلوكي فمن الصعب أن أمحو ما في نفسه من شك وارتياب ، ومن السفه وعدم التعقل أن أعيش معه ، وفي التعجيل بقتله أمن على حياتي .

قال الثعلب : وإن قتله هين عليك ، فقد وصلتني من بلاد الهند عقاقير تحوي سمًا قاتلاً تقضي على من يأكلها في ساعته ، فإذا جئت معي أعطيتك شيئًا منها ، فإذا وضعتها في طعامه وأكلها مات لساعته ، وحينئذٍ تخلصين من غدره وخيانته وما جنيتي عليه ، ولكنه هو الذي جنى على نفسه .

قالت : شكرًا لك أيها الصديق ، فهيا بنا نذهب إلى منزلك !

أخذها الثعلب ودخل بها منزله ، وهي آمنة ، وعلى غفلة منها هجم عليها وافترسها ، وضاعت حياتها بسبب اطمئنانها إلى صداقة كاذبة خادعة خاطئة ، ومودة زائفة خائنة .

حقًا يا والدي إن العاقل من اختار صديقه الذي يحرص عليه حرصه على نفسه ، فإنه المعين في الشدة ، والمؤاسي عند البأساء ، والنافع عند الحاجة إليه ، وقد قيل : رب أخٍ لم تلده أمك .

# (9)

# صديق للتجربة

قال الملك الأب لولده : لقد اخترت أصدقائي بعد أن جربتهم كما جرب التاجر صديقه .

قال الإبن : وكيف جربه يا أبي ؟

قال الملك : حكي أن تاجرًا غنيًا كان له ابن حسن الشكل ، كريم الخلق ، طاهر القلب ، نقي السريرة ، تبدو عليه علامات

الشهامة والمروءة وعلو الهمة ، وكان أبوه حريصًا على إرشاده ، وعلى نصحه وتوجيهه ، كلما أتيحت له فرصة ، فقال له ذات يوم :

إن الإنسان يحتاج إلى كل شيء في حياته ، وأعظم شيء يحتاج إليه الصديق المخلص الذي يكون لك في الشدة ، كما يكون لك في الرخاء والذي يصونك في غيبتك ، كما يزينك في حضرتك ، فإذا فزت به فلا تفرط فيه .

وبعد أيام جاء الولد لأبيه ، قائلاً له : لقد عملت بنصيحتك ، واستكثرت من الأصحاب حتى أصبح لي أكثر من خمسين صديقًا .

قال أبوه : هل جربتهم يا بني ؟

قال : لا

قال أبوه : ليس لك أن تطمئن إليهم ، وأنت لم تجرب واحدًا منهم ،الناس يا ولدي صناديق مقفلة ، ومفاتيحها التجارب ، وأخشى أن يكون أصحابك كأصحاب ابن رئيس التجار !!

قال الولد : وماذا كان عليه أصحاب ابن رئيس التجار هذا ؟ !

قال أبوه :

ذكروا أنه كان في مدينة كبيرة رئيسا للتجار ، وكان غنيًا - ولا غني إلا الله - كان واسع الثروة ، محمود السيرة ، وكان له ولد سفيه غير مستقيم ، التف حوله جماعة من السفهاء الذين على شاكلته وصاحبوه ، وكان ينفق عليهم من مال أبيه من غير حساب ، ولم يكن ذلك يرضي والده ، فنصحه أبوه وقال له :

يا بني ، إن المال الذي تضيعه على أصحابك بغير حساب ، مالك أنت ، فسيكون لك بعد وفاتي ، وما أنا إلا حفيظ عليه مدة

حياتي ، وهو عزك في دنياك ، وزادك إلى آخرتك ، إذا أنفقته في وجوه الخير والصلاح ونفع الناس ، وهو خراب عليك إذا أنفقته في وجوه اللهو والمفاسد ، وأحمق الناس من كسب المال حلالاً ثم أنفقه في الإثم والضلال .

يا ولدي : إحذر الأصحاب الذين يلتفون حولك من أجل مالك ومكانتك ، فإذا نفد مالك ، وانتهى منصبك ، ذابوا كما يذوب السحاب تحت أشعة الشمس الحامية .

قال الولد : إن أصحابي قد جربتهم وأحسنت اختيارهم وليس فيهم إلا الوفي المخلص الذي يبيع نفسه من أجل صاحبه.

قال أبوه : لقد خدعوك يا بني حتى وثقت بهم هذه الثقة العمياء ، وسأريك يا ولدي أنهم منافقون كذابون ، وما صاحبوك وأظهروا لك إخلاصهم إلا من أجل مالك ومكانتك ، وأعتقد أنك إذا وقعت في شدة وطلبت معونتهم فما وجدت واحدًا منهم يقف بجوارك ، أو يأخذ بيدك ، وسأريك في الحال صدقي فيما قلته في أصحابك الذين وثقت بهم ، ولكن أرجو أن توافقني على ما أقوله لك وما سنقوم به ، فوافق الإبن -

نهض أبوه وذبح شاة ، وألبسها ثوبًا من ثيابه ، ثم أدرجها في كفن غطاها ، حتى لم يظهر شيء منها ، وقال لابنه :

قم يا بني معي لنمر على أصدقائك الذين اخترتهم ، ووثقت بهم ، دون أن تجربهم تجربة حقيقية .

وضع أبوه الشاة في صندوق حمله أحد حراس رئيس التجار ، وسار ثلاثتهم : الرئيس وابنه والحارث في ظلام الليل إلى بيت صديق من بيوت أصدقاء ولده .

طرق الولد باب صديقه ، فجاءه على الفور وفتح له الباب فلما رآه أظهر فرحه العظيم بقدومه ، ودعاه إلى أن يدخل البيت ليستريح ، وكان أبوه قد توارى عن نظره .

فقال الولد لصديقه : إن أمري فوق الترحاب وكريم الاستقبال ، فقد وقعت في نكبة قد تودي بحياتي .

قال الصديق : وقاك الله كل شر ، وما أمرك ؟

قال الولد : كان بيني وبين أحد الأشقياء خصومة وعداوة قديمة ، وقد التقينا في خلوة ، ودار بيننا حديث أثار العداوة ، فتشاتمنا وتضاربنا ، وضربته ضربة قاتلة ، فسقط ميتًا ، ولم يشعر بنا أحد ، فحملت جثته خفية ، وجئت بها إليك لتنقذني من هذه الورطة ، وتواريه في حفرة من بيتك ، على أن يبقى هذا الأمر سرًا مكتومًا بيني وبينك ، و ما جئتك إلا لما أعلمه فيك من صدق الأخوة ، وإنك خير صاحب يعين في الشدة .

ارتبك الصديق وظهر عليه الضيق والاضطراب ، وقال : لا أستطيع أن أفعل شيئًا ، وإني أخشى على نفسي إذا ما ظهر أمر قتيلك ، فاذهب به إلى حيث شئت ، فإني لست مخبولاً حتى ألقي نفسي في المهالك مختارًا .

مر الولد على جميع أصحابه ، وكانت إجابتهم واحدة ، لا تعدو الإعتذار عن معونته ، بل كان منهم من فروا من أمامه هاربين .

رجع الأب وابنه والحارس حاملا جثة الشاة إلى بيته ، وهناك قال الأب لإبنه : قم معي يا بني لأريك الصديق الوفي .

سار الابن وأبوه إلى صديق من أصدقاء أبيه ، وذكر أبوه تلك الحادثة لصديقه ، ثم قال له : لا نريد أن نكلفك ما لا تطيق ،

**فإن كان في استطاعتك أن تواري هذا القتيل في بيتك جئناك به ، وإن لم تستطع فلا عتاب عليك .**

**قال الصديق : كيف لا أستطيع ؟ وكيف أعتذر عن معونتك ؟ ، هذا وقت المروءة ، هذا وقت التضحية ، إني وأولادي وأموالي فداء لك ، فاحضره أيها الأخ فإني مواريه في بيتي ، وأواري من أجلك غيره ، وإن أتيتني بألف قتيل ... !!**

**قال الأب : شكرًا لك ، ثم ودعه وانصرف ، وبالطبع فقد شرح رئيس التجار الأمر تفصيلاً لصديقه المخلص بعد ذلك .**

**عرف الإبن بعد ذلك أن من الأصحاب من لا يوثق به ، ولا يعتمد عليه ، وإن أظهر الود والإخلاص والوفاء .**

# (10)

# الأميرة تعثر على فارس أحلامها

قال "حسيب الحكيم" للملك وأولاده وهو يسامرهم ذات ليلة :

كان فيما مضى من الزمان ملك قوي عادل اسمه (خاقان) ، ولم يكن له إلا بنتًا واحدة ، وكانت جميلة فاتنة ، وعاقلة طيبة ، وكان أبوها يحبها ويعزها ، ويوفر لها وسائل راحتها .

وقد ألح في طلب يدها وخطبتها من أبيها كثير من الأمراء وأبناء الملوك وعلية القوم ، وكان والدها كلما عرض

عليها الزواج من أحد رفضت ذلك ، حتى كبرت ، ويئس منها طالبوها ، وكان أبوها عاقلاً حكيمًا ، فخشى الزمن وغدره ، والمستقبل ومخاوفه .

وخلا الملك بإبنته ذات يوم ، وقال لها : إعلمي يا بنيتي أن البنت كالماء الراكد ، فإن مكث راكدًا مدة طويلة تغير لونه وطعمه ، ولا أقول هذا لأني سئمت مقامك عندي ، أو عجزت عن الإنفاق عليك ، ولكن البنت لابد لها من زوج يسترها ويحميها ، فإن رضيت بالزواج اخترت لك الزوج الكفء الكريم .

قالت الإبنة : إن كانت الكفاءة بالملك والمال فذلك أمر مصيره الزوال ، وإن كانت بالأنساب الرفيعة فذلك شيء ليس له قيمة ، فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

قال أبوها : لن أزوجك إلا بإبن ملك مثل أبيك .

قالت : إني لا أعرف ملكًا في الدنيا إلا من حكم نفسه .

قال : ومن هو ؟

قالت : من كان قابضًا على زمام نفسه متحكمًا فيها ، ومن كان خاضعًا لأحكام العقل ، ومن كانت أخلاقه كريمة ، وإن كان ملابس باليه ، ومن شغلته عيوب نفسه عن عيوب غيره ، ومن سلم الناس من لسانه ويده ، فإن كان عندك هذا فنعم وإلا فلا ؟!

شغل الملك نفسه ورجاله بالبحث عن هذا الرجل حتى وجدوه ، وكان من نسل الملوك ، ولكنه اعتزل الناس ، وزهد في الدنيا ومتاعها ، وشغل نفسه بطلب الآخرة والعمل الصالح النافع للناس و الكلمة الطيبة ، فزوجه إياها ، وعاشا سعيدين مدة من الزمان .

**و بعد مدة زارها أبوها ذات مرة وسألها عن زوجها فأثنت عليه ، وقالت لأبيها : إنه لا يأتي إلا بما أرتضيه ، ولا أجد لنفسي غضاضة فيه .**

**أدرك الملك أن بيت زوجها ضيق ، وليس فيه غرف كافية ، فعرض على الزوج بيت أوسع من هذا البيت .**

**فقال الزوج : من عرف أن القبر مصيره ، فلن يضيق عليه بيت ، وأقل شيء في الدنيا يكفيه ، والسعيد من وقاه الله شر الحرص والهوى ، فإنهما آفتان لا يشبعان ، وكثيرًا ما أوقعا في المهالك ، وإن لنا أيها الملك الرشيد فيما وقع بسببهما للصوص الثلاثة لعبرة !!**

# (11)

# لصوص أغبياء

قال زوج الإبنة : يحكى أن ثلاثة لصوص اتفقوا على أن يسرقوا معًا ، وعلى أن يوزعوا عليهم بالتساوي كل ما سرقوه .

وذات مرة سرقوا صندوقًا به كثير من الأموال والجواهر والأحجار الكريمة ، فاعتزلوا به في مكان خال بعيد عن الأعين ، وكانوا قد شعروا بالجوع الشديد ، فقال أحدهم : إذا اشتغلنا بقسمة هذه الأموال والجواهر قبل أن نأكل أهلكنا الجوع .

اختار اللصوص واحدًا من بينهم كي يذهب إلى المدينة ليشتري لهم طعامًا ، وبقى الإثنان الآخران ينتظران ، فلما انطلق من مكانهم ، وتركهما إلى المدينة ، تحركت في نفسه الآفتان الحرص والهوى .

قال اللص في نفسه : أنا أولى منهما بهذا الصندوق وما فيه !!

وعليه لما اشترى الطعام وضع فيه سمًا قاتلاً لساعته ، وعزم على أن يعتذر عن الأكل معهما ، بحجة أنه أكل في المدينة طعامًا دسمًا حتى شبع .

وكان الإثنان قد دفعهما الحرص و الهوى أيضًا إلى أن يقتلاه ، ليكون المال والجواهر مناصفة بينهما ، واتفقا على ذلك ، فلما حضر ومعه الطعام المسموم لم يمهلاه ، وهجما عليه وقتلاه .

وبعد ذلك جلسا يأكلان الطعام الذي أحضره ، فما كاد يستقر في جوفهما ، ولحقا بصاحبهما على الفور .

قال زوج الأميرة للملك : اعلم يا مولاي أن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك ، فخالفها ولا تطعها مهما أغرتك أو أغوتك ، فإنها أمارة بالسوء ، لا بقليل تقنع ، ولا بكثير تشبع ، ولا تحزن على ما فاتك أو فقدت من المال ، فما كان لك فهو آتيك ، وما لم يكن لك فلن يصل إليك ، والرزق مثل ظل الإنسان الذي يمشي معه ، لا يدركه مستعجلاً إذا بعد عنه تبعه .

واعلم أيها الملك : أن رعيتك الذين ينفذ فيهم حكمك لست إلا واحدًا منهم ، لا تزيد عنهم في قليل ولا كثير ، فكن لهم كما تحب أن يكونوا لك ، واعلم بأن الذي أمرهم بطاعتك سيسألك عنهم يوم لا يغني عنك سلطان ولا مال ولا بنون .

اعتبر الملك بهذه النصيحة ، فأمر أن تكتب وتوزع على رعيته ، وقد حذا الملك ورعيته حذو الإبنة العاقلة وزوجها الصالح ، فتسابقوا إلى الأعمال الصالحة ، وإلى نشر الحب والخير و الحق والجمال فيما بينهم ، تعاونوا على الخير والعمل والإجتهاد في شئون حياتهم ، فعاشوا سعداء ، وماتوا سعداء .

# (12)

# إن البغاثَ بأرضنا يستنسر

قال الحكيم حسيب وهو يتحدث إلى أبناء الملك : البغاث في اللغة نقصد بها ضعاف الطير وصغارها ، ويستنسر ، أي يصير نسورًا ... وقالوا قديمًا في الأمثال (إن البغاث بأرضنا يستنسر)

وهذا المثل يضرب للضعيف الذي يصير قويًا ، والذليل الذي يعز بعد هوان ، ولله في خلقه شئون ..!!

وواضح أن المثل يرتبط بالبيئة العربية القديمة ؛ حيث



لاحظ العربي بفطرته وتأمله للبيئة التي يعيش فيها ، صغار الطير أو ضعافها ، التي تقوى ويصبح لها شأن بين الطيور ...

ومن هنا يأتي هذا المثل عن ذلك الذي كان ضعيفًا لا شأن له ولا قيمة ولا دور في مجتمعه ، وبعد ذلك قوي ، وأصبح له قيمة وفاعلية في المجتمع الذي يعيش فيه ، وبين الناس الذي تربى ونشأ بينهم ...وبالطبع يضع صالحه في أول القائمة ، وبعد ذلك لا شيء يهم ...

وقد يفوت هذا الذي أصبح نسرًا قويًا ، أن الناس الذي عاش بينهم يعرفونه جيدًا ، يعرفون أصله وفصله ، وكل تفاصيل حياته ، وفجأة عندما يقوى يصبح ذات قوة وسيادة ، تأخذه العزة بالإثم ، والغرور الأجوف ، والحمق الغبي ، فيتعالى عليهم ، وكأنه من طينة غير طينتهم ، ومن كوكب غير كوكبهم ، وكأن الشيطان قد وسوس له أنه أفضل من الجميع ...

حقًا ما أبشع أن ينسى الإنسان حقيقته ، وكيف كان ؟ ، وكيف أصبح ؟ ، نحن نبارك ونثمن كل إنسان كان شيئًا غير مذكور ، وبعون الله ، واجتهاد هذا الإنسان وسعيه وتحمله كل مشاق الحياة ، والتزامه بالقيم العليا والمثل السامية ، أصبح شيئًا مذكورًا يشار له بالبنان ...

على هذا الإنسان أن يقوم بدوره الاجتماعي على أحسن وجه في تواضع ، ويسعى ما وسعه الجهد لمساعدة أهله وناسه

ومجتمعه ، من أجل واقع أفضل وأحسن للجميع ، أما الجحود والإنكار والتعالي والكبر والغرور الأجوف ، أمور لا تليق بالإنسان ، الذي هو في كل الأحوال من المستضعفين في الأرض ، حتى لو أصبح نسرًا يحلق في أجواز الفضاء ...

وقد يطلق المثل عندما نجد جماعة من الجماعات جاءت إلى مكان معين ، شريدة طريدة ، لا وطن ولا مأوى لها ، تعيش وسطنا آمنة مرحب بها ، حتى تصبح كأنها منا ، هذه الجماعة التي تتمسكن حتى تتمكن ، وبعد أن كانت طيورًا ضعيفة لا حول لها ولا قوة ، تصبح من النسور المتوحشة التي تفترس الضعيف ، وتصبح هي الحاكمة المتحكمة ، بل قد يصل الأمر أن تطرد أبناء الوطن الأصلي ، وتحتله متباهية بقوتها وغرورها ...

ومن هنا تحتم علينا أن ننتبه لذلك جيدًا ، ولا نعطي الفرصة لمثل هذه الطيور الضعيفة المتمسكنة حتى تعلو علينا وترتفع ، بعد أن كانت في ذل وهوان وضعف ...

علينا أن ندرك ونفهم ونعي ، أن ليس كل الطيور تستحق منا العون والدعم والنصرة والمساعدة ، هناك طيور لا تقدر قيمة ما تقدمه لها من حب وعطف وحنان وشفقة ووقوف بجوارها ...

وبمجرد أن تصبح نسورًا جارحة تنقلب عليك ، وتعمل على أذاك وشقائك ، دون أن تتذكر كيف كانت في أولها ، كل ما

تتذكره أنها أصبحت تمتلك القوة الغاشمة الباطشة الحمقاء ، فتسول لها نفسها أنها الأقوى والأفضل والأحسن ...

احذروا معي كل الحذر من تلك الطيور الضعيفة التي تعيش في أرضنا و التي ستصبح من النسور الجارحة ...!!

# (13)

# يوم حليمة

قال الملك لأولاده : قالوا قديمًا (ما يوم حليمة بسر) ، لقد سيق هذا المثل في يوم أن انتصر جيش الغساسنة الذين كانوا بمثابة قاعدة عسكرية للروم على حدود بلاد الشام (سورية ) ، على المناذرة اللخميين الذين كانوا يعدون هم أيضًا بمثابة قاعدة عسكرية للفرس على حدود بلاد العراق ...

وبالطبع كان الفرس والروم وهما بمثابة أكبر قوتين استعماريتين في العالم على تلك الآونة ، كانوا يحرضون العرب

على بعضهم البعض ، أو يطالبون بعضهم أن يحارب أخاه العربي نيابة عنهم فيلحق به أشد الضرر ، بينما هم يتجنبون ذلك ...

وحليمة هذه ابنة الحارث الغساني من أمراء الغساسنة ، لقيت جند أبيها عند عودتهم منتصرين ، فضمختهم أي عطرتهم ونثرت عليهم الطيب ، وذاع موقف حليمة في هذا اليوم وانتشر بين العرب ، وقيل (ما يوم حليمة بسر) ..

ويضرب هذا المثل في الأمر الذي اشتهر ، وأصبح معروفًا مشهورًا ، وقبل أن استطرد معك في الحديث عن هذا المثل ، أذكرك بمثل آخر ذكرته كتب التراث ، وأقصد به (تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم) ، ومنشم هذه امرأة كانت تبيع العطر ، وقد تعطر قوم بعطرها ، ثم خرجوا إلى الحرب فقتلوا جميعًا ، فتشاءم العرب بها ... !!

على كل حال حليمة ابنة الحارث الغساني سيرتها أفضل من منشم بائعة العطر المشئوم ...

هناك دلالات في هذا المثل نريد أن نقف عليها ، أولها أن الحروب كانت زادهم في هذا العصر ، والحرب ملعونة في كل كتاب ، تشقق العلاقات بين الأهل والأشقاء بالدم ، فيكون

الخراب والدمار ، والقتل والسلب والنهب واللاعودة إلى الحب والخير والوئام ...

الإستعمار هو الإستعمار ، والقوي يريد دائمًا أن يستفيد من الضعيف ليسخره إلى أغراضه ومنافعه ومصالحه ، وكان هذا الأمر كما ذكرنا لك من الفرس والروم تجاه الغساسنة والمناذرة ...

وعلينا أن لا نكون من الأتباع الذين هم إمعات لا حول لها ولا قوة ، فكيف بالله عليك أرفع سيفي في وجه أخي ، الذي تربطني به صلة القرابة والدم والنسب واللغة والدين والعادات والتقاليد والآمال والأحلام والهموم المشتركة ...؟ !!

أمر آخر أن المرأة كانت تقوم بدورها في المجتمع ، فابنة الحارث الغساني ، تخرج لتقابل جنود أبيها عند عودتهم إلى بلادهم منتصرين يعلوهم تاج الفخار ، فترحب بهم وتنثر عليهم العطر ، معبرة بذلك عن اعتزازها بهم ، وفخرها بانتصارهم ...

والمثل يضرب في الأمور التي اشتهرت ، وأصبحت معروفة للكافة ، وكل الناس على علم بها ، فهي من الوضوح بحيث لم تعد خفية أو غامضة أو غير مفهومة ، أو مستعصية على الإدراك ...

**وأمر آخر هو أن العرب كانوا على حرص تام في تسجيل أيامهم وتاريخهم ووقائعهم ومواقعهم وأحداثهم من خلال أدبهم ، والذي كان منه أشعارهم التي هي ديوانهم ، وكذلك نثرهم الذي منه الحكم والأمثال ...**

**فإذا أردت أن تعرف التاريخ وتعيه جيدًا ، انظر إلى الأدب الذي هو سجل الحياة ووقائعها ، والأدب الذي لا يعبر عن واقعنا المعاش فلا صفة به ، ولا دور له في الحياة ...**

**إذن أنت معي أن عطر حليمة ليس بسر ، وادعوا معي أن يبعدنا عن عطر منشم ، وما حدث منه ... !!**

# (14)
# إذا عز أخوك فهن

**قال الحكيم حسيب : قرأت في كتب الأمثال ذات مرة قولهم (إذا عز أخوك فهن) أصل هذا المثل أن رجلاً يدعى "هذيل بن هبيرة التغلبي "، ويقال إنه كان من أشراف العرب ، هذيل هذا أغار على قبيلة تسمى بني ضبة ، فغنم منها مغانم كثيرة ، وأقبل بتلك الغنائم على قومه وهو سعيد بها أعظم سعادة . في رحلة الغزو هذه كان يرافق هذيل مجموعة من أصحابه ،**

فقالوا له : علينا أن نسارع بتقسيم الغنائم بيننا !! ، فخشي "هذيل" أن يتشاغل بالقسمة ، فيدركه من أغار عليهم ، ولكن أصحابه ألحوا عليه كل الإلحاح ، وكاد الأمر يصل بينهم إلى التشابك بالأيدي وبالسلاح ...

فقيل هذا المثل : (إذا عز أخوك فهن) ، ومعناه : إذا تشدد صاحبك فحرصًا على علاقتك به ، التزم باللين من جانبك ... وهذا المثل يضرب في أهمية التسامح ولين الجانب ...

أنتم معي أن شيمة الأكرمين لين وعفو وسماح ، وهذه قيم أخلاقية نبيلة يجب أن نلتزم بها في حياتنا ، لو أردنا أن نعيش حياة الأمن والاستقرار والحب والتحاب في مجتمعنا ...

أما السرقة والغزو والسلب والنهب ، فهذه أمور مرفوضة كل الرفض في أي زمان ومكان ، ولا تليق ولا تصح بالإنسان مهما كانت الظروف والأحوال ، أما السيد " هذيل " الذي يقال أنه كان شريفًا من أشراف العرب ، وأنا لا أعتقد ذلك ، لأن الشريف لا يعتدي على الآخرين ولا يروعهم ولا يفزعهم ولا يسلب ممتلكاتهم ، وكأني في هذا المثل أمام زعيم عصابة قام بسلب أشياء قبيلة أخرى غصبًا ونهبًا ، وبدأ يفكر في تقسيم الغنائم هو وأفراد عصابته ...

في العصر الجاهلي الذي منه هذا المثل كانت هناك العديد من السلبيات ولكن كان فيه العديد من القيم الحميدة والصفات

النبيلة ، أظهرها الجود ، وإكرام الضيف ، وإيواء اللاجئ ، وإيقاد النيران يهتدي بها السائرون في جوف الليل ، و إباء الضيم ...

على كل حال فإن المثل يدعونا بعيدًا عن السيد " هذيل" وعصابته ، إلى قيم راقية خليق بنا أن نتبعها ونلتزم بها ، ونعني بذلك أننا إذا وجدنا أحد الأشخاص الذين نتعامل معهم في حياتنا اليومية قد اشتد أو تشدد في أمر من الأمور ، علينا أن نلين الجانب له ، ولا نقابل تشدده بتشدد منا ، وبمعنى آخر إذا وجدت أخاك أو صديقك قد شد الحبل بقوة من أحد أطرافه ، فلا تشد أنت الطرف الآخر ، حتى لا ينقطع حبل المودة بينكما ..

الحوار بالتي هي أحسن ، واحترام الرأي والرأي الآخر من القيم الحضارية التي يجب أن نلتزم بها في كل وقت وكل حين ، وفي نفس الوقت عندما يأخذ كل واحد منا حقوقه كاملة غير منقوصة ، تبتعد عنا البغضاء ، وتتركنا الشحناء بدون عودة ...

أقول لكم : إن التشدد لا يجلب إلا التشدد ، والخلاف لا يجلب إلا الخلاف بل المزيد منه ، والشجار لا يأتي إلا بالشجار ، وهذا يترك أثره المرير على الأفراد والمجتمعات ...

**وقد حاول البعض أن يفسر كلمة أو جملة (عز أخوك) بأنه دافع عن عزته وكرامته ، إلا أن هذا التفسير لا يتفق مع هذا المثل وقصته ومناسبته ...**

**وبعيدًا مرة أخرى عن السيد "هذيل بن هبيرة التغلبي" الذي أغار على بني ضبة ، نقول : إذا عز أخوك فكن لين الجانب له ، حتى تسير الحياة وتسود المودة بيننا .**

# (15)

# حكاية جَهيزة

حكى الملك لأولاده أنه استمع ذات يوم من يقول (قطعت جهيزة قول كل خطيب ) ، يقال إن أصل هذا المثل أن قومًا اجتمعوا يخطبون في صلح بين قبيلتين ، قتلت أحدهما للآخر قتيلاً ، ويسألون أن يرضى أهل القتيل بالدية ، فبينما هم في ذلك الأمر إذ جاءت جارية يقال لها جهيزة ، فقالت إن القاتل قد ظفر

**به بعض أولياء المقتول فقتلوه .. !!**
**وهنا قال قائل منهم : قطعت جهيزة قول كل خطيب !! ، وهذا**

**المثل يضرب لمن يأتي بالقول الفصل عند اختلاف الرأي...**

**الأخذ بالثأر عادة جاهلية مرزولة ، لا تناسب التحضر الإنساني ، والتمدين البشري ، فإذا أخطأ إنسان في حق إنسان ، على المتضرر أن يلجأ إلى القضاء ، ودستور القضاء القانون ، وهذا القانون لابد أن يعظم ويبجل ويحترم ، وعلى الجميع أن يخضع له ، كبير أو صغير ، غني أو فقير ، فالكل أمام القانون سواء ...**

**والعصر الذي خرج منه هذا المثل كان يقوم فيه المجلس العرفي محل المحاكم ، وحل رأي الحكماء والكبراء محل القانون ...**

**والأمر العجيب الغريب حقًا أن يدعو البعض في زماننا هذا إلى عودة المجالس العرفية ، في دولة مدنية فيها سيادة القانون هي العليا ، وفاتهم أن القانون نفسه يعني أمن المجتمع وأمانه واستقراره و أعرافه المرعية ، ويعني أن يأخذ كل واحد فينا حقه غير منقوص ...**

**نعم ، لم يكن في هذه العصور محاكم ، ولا قوانين ، تسير أمور الناس وتعدل بينهم ، لذلك كانت المجالس أو المحاكم العرفية ، ورغم احتكام الناس إليها والتزامهم بما تقول وبما**

تصدره من أحكام ، إلا أن واقع الأمر كان يقول غير ذلك ، وبالذات فيما يتعلق بتلك العادة السيئة المسماة الأخذ بالثأر ...

الأمر الغريب حقًا أن في بعض مجتمعاتنا مازال البعض يطبقون الأخذ بالثأر ، ويؤمنون به ، وبذلك يستنون لهم قوانين خاصة بهم ، بعيدة كل البعد عن الرقي الإنساني ، والتحضر المدني ...

على أن التعليم والثقافة لهما الدور الأكبر في خلاصنا من كل العادات السيئة ، التي ورثناها من عصور مظلمة ، لا تعي معنى القانون أو التمدين ...

هؤلاء القوم الذين اجتمعوا من أجل وقف سيل الدماء بين القبيلتين المتخاصمتين المتنازعتين ، بهدف تحديد الدية أو التعويض الذي سيدفع مقابل الرجل الذي تم اغتياله ، هؤلاء وقف كل واحد منهم يلقي بخطبه العصماء الطويلة التي تقتل الوقت وتضيع الجهد ، وتضر أكثر مما تنفع ...

بينما السادة أعضاء مجلس الصلح على هذا الأمر ، في أخذ ورد ، وفي جدل بيزنطي عقيم ، هنا يكون قد حسم الأمر ، وبدأ إهدار جديد للدم ، و فتح باب الخلاف والنزاع والشقاق ، بين القبيلتين ، فقد ظفر بالرجل القاتل بعض أولياء المقتول فقتلوه ....

**هنا تعلن جهيزة الجارية هذا النبأ ، وبه يكون القول الفصل ، الذي حسم اختلافهم في الرأي ، ولكن من المفترض أن يكون الحسم دائمًا من أجل الصالح العام ، نختلف معًا فهذا أمر مشروع ، ولكن الصالح العام يجب أن يكون هو الأولى بالتقديم على كل شيء ...**

**هناك أمور لا يمكن فيها التباطؤ أو التأجيل ، ويجب فيها سرعة اتخاذ القرار الحاسم ، وفقًا لمقتضيات الوقائع والأحداث ، أما أن نجلس معًا لنتجادل ونتعارك بالألفاظ ، ويقوم كل منا ليلقي خطبته العصماء ، ليؤكد لنا أنه مفوهًا ومن أهل الفصاحة والبلاغة ، تاركًا الأمور تذهب في طريق ألا عودة ، مما يؤدي إلى استفحال الأمر وخطورته على الجميع ...**

**وأخيرًا : أريدكم أن تتخذوا القرار المناسب في الوقت المناسب من أجل الصالح العام ، بالعقل والتعقل ، بالتأني والروية والمنهج العلمي السليم ، حتى لا تدخل علينا الجارية جهيزة وتقطع قول كل خطيب .**

# (16)
# السيد حنين

قال الحكيم حسيب : (الخُفُ) في لغتنا العربية هو ما يلبس بالرجل أو القدم ، أي (الحذاء ) ، والجمع (أخفاف) و (خفاف) ، فقد استمعت من معلم لي في شبابي وهو يقول لنا (لقد عاد بخفي حنين ) .
وهذا المثل نضربه عندما يرجع شخص معين من مهمة أو أمر

كان يرجوه أو يتمناه بالخيبة المرة الخاسرة ، دون أن يحقق نجاحًا يذكر .

وقصة هذا المثل : أن أعرابيًا ذهب ذات يوم لشراء حذاء من (إسكافٍ) ، أي صانع أو بائع أحذية ، يدعى (حُنين) ، وتساوما في سعر أو ثمن الحذاء ، مما أدى إلى غضب (حُنين) غضبًا شديدًا ، ويبدو أن الأعرابي قد تفوه ببعض الألفاظ التي أدت إلى ضيق أو استفزاز الإسكافي (حنين) .

على كل حال فقد صمم (حُنين) على كيد الأعرابي والانتقام منه ، فأخذ الخُف ، واتجه إلى الطريق الذي سيسير فيه الأعرابي ، وألقى (فردة) منه في الطريق ، ثم ألقى (الفردة) الثانية على مسافة من الأولى .

سارع الإسكافي بالاختباء ، بحيث لا يراه الأعرابي الذي ناكفه في ثمن الخُف .

وعندما مر الأعرابي بالفردة الأولى ، وقف أمامها ، وقال في نفسه : ما أشبه هذا الخف بخُف الإسكافي (حنين) ، أه .. لو كانت (الفردتان) موجودتين لأخذتهما .. !!

ومشى الأعرابي في طريقه ، فلما انتهى إلى (الفردة ) الثانية من الخُف ، ندم على تركه (الفردة) الأولى .

**فما كان منه إلا أن ربط ناقته ، ورجع ليحضر (الفردة) الأولى ، وانتهز الإسكافي الماكر (حُنين) الفرصة ، وأخذ الناقة وما عليها وفر هاربًا .**

**وعندما عاد الأعرابي لم يجد ناقته ، فأخذ يبحث عنها ، فلم يجدها ، فعاد إلى قومه خائب الرجاء خاسر المقصد ، وعندما سألوه : (ما الذي أتيت به من سفرك ؟ !) ، فقال لهم متحسرًا : (أتيت بخُفي حنين ) !!**

**أقول لك : إن المناقرة والمشاكسة والجدال في البيع والشراء أمر غير مستحب ، وغير محمود ، والقول المأثور يقول : الحسنة التي في الخفاء تجدها في البيع والشراء ...**

**وعليه فإن البعد عن المساومة والجدال يبعد عنا الشر والضرر ووقف الحال والأحوال ، ويكون مصيرنا مثل الأعرابي الذي عاد بخُفي حنين ...**

**خير الأمور أوسطها ، فلا تفريط ولا إفراط ، الأعرابي تملك منه الطمع والرغبة في الحصول على شيء بثمن بخس ، أو بالمجان ، أما الإسكافي الذي أراد الانتقام من الأعرابي فهو غير محق على الإطلاق ، والتاجر الذكي من وضع في تصرفاته دائمًا أن الزبون على حق ، والكلمة الطيبة هي محور الكسب الشريف ...**

**الإسكافي (حُنين) استولى بغير وجه حق على ناقة الأعرابي الذي أزعجه بمساومته على شراء الخُف ، وهذا أيضًا أمر لا يتفق مع قيمنا وأخلاقنا وسلوكيات التعامل بيننا .**

**إذا حكمنا العقل والخلق القويم الكريم ، وحُسن التعامل ، وحكمنا التحضر والاحترام من أجل علاقة أساسها الود والتعامل بالتي هي أحسن ، من رابع المستحيلات أن نرجع بخُفي حنين ، مهما كانت الظروف والأحوال .**

**أرجوكم لا تكونوا مثل الأعرابي ، أو الإسكافي (حُنين) .... !!!**

# (17)

# العفاريت لن تحكم المدينـة

**قال حسيب الحكيم حاكيا مرة أخرى : بلغني أنه في سالف الأزمان كان الجن يظهرون للناس في أشكال مختلفة ، وصور متنوعة ، وكانوا يجالسونه ويتحدثون إليه ويصاحبونه في ذهابهم وإيابهم .**

**وكان ببلاد الشام في ذلك الحين رجل صالح تقي ، طلق اللسان ، قوي الحجة والبيان ، في كلامه قوة السحر ، وهو في**

العلوم والمعارف بحر لا ساحل له ، وكان همه من دنياه دعوة الناس إلى الطريق القويم ، طريق الحب والخير والتسامح والكد والكدح ، فالتف إناس كثيرون أطاعوه واستمسكوا بالمبادئ الطيبة التي يدعو إليها من أجل حياة أفضل لهم ولذويهم .

حاول هؤلاء العفاريت أن يضلوهم عن طريق الحق ، فما استطاعوا رغم محاولاتهم الدائمة ، فذهبوا إلى كبيرهم ، وكان قد بدا في صورة بشعة ، فأظفاره طويلة ، ورأسه كبير ضخم ، ذو شفتين غليظتين ، وأسنان كأسنان الحمار ، وجلد كجلد الثعبان ، ونبت في رأسه قرنان كأنهما رمحان ، ولما اجتمعوا به شكوا إليه وبالغوا ، وذكروا له أمر هذا الرجل الصالح وتأثيره في سامعيه ، حتى أقبل الناس من كل مكان عليه واستمعوا إلى مبادئه وعملوا بها .

وقالوا : لقد عجزت وساوسنا وحيلنا على أن نضلهم ونغويهم ونفــرق بينهم ، حتى أصبحنا بينهم أذلة ، لا أثــر لنا فيهم !!

قال كبيرهم : أمهلوني لأفكر في تلك المصيبة التي حلت بنا ، وكيف نخرج منها ؟ !

وكان له من شياطين الجن أربعة وزراء بلغوا من المكر والدهاء غايتهما ، فأحضرهم على الفور وحكى لهم قصة الرجل الصالح الداعي إلى الخير والسلام والمحبة ، وكيف عجزت الشياطين بكل حيلهم عن إفساد الناس ، وتمزيق شملهم وخراب حياتهم .

فقال أحدهم : إن هذا الرجل قد منحه الله التأييد والحماية لذلك أحبه الناس والتفوا حوله وعملوا بما يقول ، وكل كيد منا

ضائع أمامه ، فلنصبر حتى ينقضي أجله ، وحينئذ لا يضيع لنا سعي ، ولا يبطل كيد .

قال لوزيره الثاني : وما رأيك أنت ؟

قال الوزير : إذا كان هذا الرجل قد منح التأييد والحماية وحب الناس ، فإن إغفالنا أمره ، يزيد في قوته ، ومن العجز أن نتركه وشأنه ، ونقعد عن محاربته ، فالواجب علينا أن نبذل الجهد لإبطال سعيه ، من أجل خير الناس ، وعلينا أن نفسد أمره ، وإن كان مؤيدًا من أية قوة مهما كانت ، فقد خلقنا للشر والفساد والإفساد ، ولا ينبغي أن يصرفنا عنه ما نتوقعه من الفشل .

قال لوزيره الثالث : وما عندك من الرأي في هذه القضية ؟

قال : هذا الرجل يتمتع بحب الناس ورضاهم عنه ، ومن أحبه الناس فلا خوف عليه ، ولا هو من أهل الحزن ، وما يقوله ويدعو إليه هو حق ويراه الناس أنه أحق بأن يتبع ، ومن حارب الحق كان من المهزومين الخاسرين ، وأرى أن نزين لأتباعه حب الدنيا ، وحب المال ، وحب الشهوات ، فإذا تمكن حبهم من قلوبهم ، سلبوا عزة الخير وحب الحق ، وحلاوة الطاعة من أجل حياة أفضل ، فتختلف كلمتهم ، ويتفرق شملهم ، ويحيدون عن قصد السبيل ، فيتحاسدوا ويتباغضوا ، ويبغي بعضهم على بعض ، وتكون عاقبة أمرهم الخسران المبين .

وأضاف الوزير الثالث : إن نشر الكذب بينهم أهم شيء يجب أن نحرص عليه ، فإن الكذب إذا ما شاع بين أمة كان الهلاك مصيرها .

و قيل نقلا عن راوي الحكاية إن الرجل الصالح سلط الجان عليه عشاق السلطة وتجار الدين وأهل الخسة والنذالة

**والعملاء والخونة فعزلوه وعندما قسموا الغنائم اختلفوا في القسمة التي لم تلبي أطماعهم الخسيسة فأنقلب العسكر على تجار الدين واستولوا على البلاد وتحكموا في العباد .**

**وقالوا في رواية أخرى أن وزير الجن الثالث أطرق برهة وكأنه تذكر شيئًا مهمًا ، فقال : هل جاءكم نبأ الخادم الذي قتل بكذبه سيده وزوجة سيده ؟**

**قال كبير العفاريت : وماذا فعل هذا الخادم ؟ !**

# (18)

# الخادم الكاذب

قال الوزير : ذكروا أن خادمًا كذب على زوجة سيده ، وقال لها : إن كنت نائمة فانتبهي واستيقظي ، إن سيدي قد أغرم بامرأة حسناء من أسرة وجيهة ذات مال وسلطان ، وعزم على أن يلحقك بأهلك ، ويقطع علاقته الزوجية التي بينه وبينك ..

وكان هذا الرجل غنيًا كريم الخلق ، حسن المعاملة ، فعز على هذه الزوجــة أن تفارقه ، فقالت للخادم : وماذا تـــرى أن

أفعله ؟

قال الخادم : إني أعرف منجمًا ماهرًا ، فإن أتيته بشعرة من ذقن زوجك ، وعزم عليها ورقاها أصبحت أنت القابضة على حاله وأحواله ، وكان لك وحدك دون غيرك من نساء العالمين ..

قالت : وكيف أحصل على شعرة من ذقنه أيها الخادم الأمين ؟

قال الخادم : سأآتيك بمقص ، فإذا استغرق في نومه تقدمي إليه ، واقطعي الشعرة من ذقنه ، دون أن يشعر ، فرضيت بما قال الخادم ، وأحضر إليه المقص ، وانتظرت الليل حتى ينام زوجها وتقطع الشعرة من ذقنه .

أما الخادم الخبيث فإنه ذهب من فوره إلى سيده ، وقال له : جئتك ناصحًا محذرًا ، ومحتسبًا ثوابي عند ربي !!

قال سيده : هات ما عندك من النصيحة .

قال الخادم : إن زوجتك التي وثقت بها قد تعرفت على من شغلها وهو أوسع منك مالاً وأشد قوة ، وأكثر جمالاً ، وأعظم حسبا ، وقد رغبت هي فيه ، وأصرت على أن تقتلك وأنت نائم لا تشعر ، ولكي تتثبت من صدقي فإذا جاء الليل فنم في فراشك ، حسب عادتك ، وادعي أنك استغرقت في النوم ، وخذ حذرك منها ، وستراها قادمة إليك ، و المقص في يدها لتذبحك به ، واكتم ما سمعته من خادمك المطيع حتى تعرف صدقه من كذبه ..

فعل الزوج ما أشار به الخادم اللئيم ، فصعد إلى فراشه وادعى الاستغراق في النوم ، وبعد مدة أقبلت زوجته والمقص بيدها ، وما كادت تلمس ذقنه بيدها لتقطع الشعرة ، حتى استيقظ فجأة ، فوجد المقص في يدها ، وأيقن أن خادمه صادق ، فخطف المقص من يدها وهجم عليها فطعنها طعنة قاتلة ..

وشاع أمر قتل الزوجة فقبض عليه وحكم عليه بالإعدام ، وضاع الرجل وزوجته بسبب عدم تثبتهما وتصديقهما للكذاب اللئيم .

قال كبيرهم : أحسنت وأصبت رأيًا وقولاً ، ثم قال :

إني أرى يجمعني بهذا الرجل الصالح حفل جامع من كبار القوم وعامتهم ، ثم أسأل هذا الرجل في هذا الجمع أسئلة لا أعتقد أنه يستطيع الإجابة عنها ، فإذا فشل في الإجابة بدا للناس جهله ، فانفضوا من حوله ، وربما سعوا في إيذائه ، فالقوم إذا كانوا عقلاء بالفعل يجب أن ينفضوا عن كل جاهل غبي دعي .

وأقول لكم : إن أقل ربح لنا من ذلك أن يعرف الناس فضلنا ومبلغ علمنا ، وأن يختلف تابعوه ، بعد أن كانوا مجموعين على إتباعه وطاعته وحبه ، ولا ينبغي أن نستعمل القوة أو البطش فذلك أسلوب الأحمق المتهور ، ما دام اللسان قادرًا على حل العقدة ، وكشف الغمة ، ولنا أسوة في صاحب البستان الذي مكنه لسانه من التغلب على أربعة رجال شداد ، فقيل له : وكيف كان ذلك ؟ !

# (19)

# اللسان يهزم الرجال .. !!

قال : دخل رجل بستانه الغني بثمره ، فوجد فيه أربعة رجال ، وقد أكلوا من ثمراته حتى شبعوا ، وعبثوا بأشجاره ما شاء لهم العبث ، ثم جلسوا في ظله آمنين كأنهم يملكونه .
كظم صاحب البستان غيظه منهم ، و لقيهم بالبشاشة

**والترحيب ، وجلس إليهم يحيهم ويسألهم عن أنفسهم ، فقال أحدهم : أنا جندي ، وقال الثاني : أنا شريف ، وقال الثالث : أنا فقيه ، وقال الرابع : وأنا تاجر .**

**قال صاحب البستان :**

**أما الجندي فإنه الحارس الأمين على أراضينا وأموالنا ، وهو المدافع عنا إذا تعرضنا لأي اعتداء من الأعداء .**

**أما الشريف فقد هدانا جده إلى ما فيه سعادتنا ، وما سألنا عن ذلك أجرًا إلا المودة في القربى ، وقد شرف به بستاني ، وزاده الله بركة وخيرًا .**

**وأما الفقيه فهو سراجنا المنير ، بعلمه نستنير ، هو نور حياتنا ، فإذا شرفنا بقدومه كان له الفضل العظيم .**

**وأما أنت أيها التاجر ، فلا أدري كيف جاز في عقلك أن تدخل بستاني ، وتأكل ثماري ، دون إذن مني ؟!**

**وما كان من البستاني إلا أن نهض إلى التاجر وربطه بحبل ، ولم يعترض عليه أحد منهم ، لأنه سحرهم بلسانه ، وأرضاهم بزخرف كلامه وأقواله .**

**وأقبل البستاني عليهم يحدثهم ويحدثونه حتى قال للعالم الفقيه : إنك ميزان العدل والعدالة ، ومفتي الناس في أمورهم ، تحرم الحرام ، وتحلل الحلال ، فمن أحل لك دخول بستاني ، وأكل أموالي ؟! ، وإذا أنت ارتكبت هذه الخطيئة فلا لوم على الجهلاء الأجلاف .**

**ثم نهض إلى الفقيه وكتفه ، ثم جلس يتحدث ويقول :**

**إن هذا الجندي أمير فينا ، يدافع عنا ويحمينا ، وله ما نملك من الأموال ، وأما أنت أيها الشريف يا سليل الحسب والنسب فحدثني : هل أباح جدك لمثلك أن يأكل أموالنا بالباطل ،**

وإذا كنت يا صاحب النسب الشريف من المروءة والعفة ، والزهد في أموال الناس ، إلا بالحق ، فكيف يكون غيرك ممن لا يشرفهم نسب مثل نسبك ؟!

ثم وثب عليه وشد حبل حول يديه ، وبقى الجندي وحده ، فأسرع إليه وكتفه ، كما كتف زملاءه .

ثم نادى البستاني رجاله فأسرعوا إليه ، وساقوا الأربعة إلى الوالي فاقتص منهم وحبسهم .

وكذلك استطاع البستاني الذكي أن يغلبهم بلسانه ، وسحر بيانه .

ثم قال كبير العفاريت لوزيره الرابع : وأنت يا هذا ماذا ترى ؟

قال الوزير : إن الأمر حائر بين الآراء المتضاربة ، وكل رأي فيه قائم على حجته وبرهانه ، فتساوت الآراء في القوة ، وأغلقت أمام العقل ترجيح واحد منها ، وكما أن الحواس قد تخطئ في إدراك الشيء على حقيقته ، فكذلك الأفكار قد يبدو لها الشيء خيرًا وهو في الواقع شر ، وقد نتصوره شرًا وهو في الحقيقة خير ، ولهذا شاهد من الواقع للمضيف مع ولده الأحول .

# (20)

# المضيف وولده الأحول

قال كبير العفاريت : بيِّن لنا ما وقع ؟ !

قال الوزير : يحكى أن رجلاً غنيًا كريمًا نزل عنده ضيف فأكرمه وأطعمه ثم قال له :

عندي قارورة واحدة من شراب البنفسج الحلو المصفى ، وقد ادخرتها لضيف ينزل بي ، وأحب أن تشرب منها قبل أن ينفد ذلك الشراب اللذيذ ، ثم دعا بإبنه الأحول ، وقال له :



في مكان كذا قارورة واحدة فهاتها ، فلما ذهب ابنه الأحول ليحضرها ، بانت له القارورة قارورتين ، فرجع إلى أبيه مسرعًا وقال له :

هناك يا أبي قارورتان فأيتهما تريد ؟! ، فخجل الأب وخشى أن الضيف يظنه كذابًا ، فشتم ابنه ، وقال :

إن وجدت قارورتين فهات واحدة ، وأكسر القارورة الثانية ، فذهب الولد وكسر القارورة ، ثم نظر فلم يجد غير التي كسرها ، فرجع إلى أبيه وقال :

كسرت يا أبي قارورة ، ثم نظرت فلم أجد القارورة الثانية ، ولا أدري أين اختفت ؟!

قال أبوه : ما كان هناك إلا قارورة واحدة ، وهي التي كسرتها ، وما جاء الخطأ إلا من حول عينيك .

وقد ذكرت هذا لتعلم يا سيد العفاريت أن العين من أقوى طرق المعرفة ، فإذا أصابها الخلل تاه عنها وجه الصواب ، وعميت عن الحقيقة ، وكذلك الحال إذا كانت عين الفكر محجوبة ، فينبغي لنا التدبر في هذه القضية ، قبل أن نسلك فيها سبيلا .

واعلم يا شيخ المكر والدهاء أن الله كرم بني آدم ، وسخر لهم ما في الكون ، يتصرفون فيه بعقولهم وعلومهم وخبرتهم ، وجعل لهم من الملائكة حفظة يحفظونهم ، وأحاطهم بلطفه ورحمته ، ما داموا هم أهل الخير والعقل والرشاد ، فالله عز وجل هو العليم القدير ، فنحن أمامهم في العلم والمجادلة كالفلاح المغرور الذي خدع نفسه وما نال إلا الأذى .

# (21)

# عندما يخدع المرء نفسه

**قال كبير العفاريت : وكيف خدع الفلاح نفسه أيها الوزير ؟**
**قال الوزير : جاء فلاح إلى شيخ من الصالحين الذين يفسرون الأحلام ، وقال له : رأيت في منامي كأن مفتاحًا خرج من بين كتفي !**

قال الشيخ : إنك تعلم إن منزلي ملجأ للضيوف الغرباء ، فأعطني دينارًا يساعدني على إكرامهم ، ويكون أجرًا لتفسير رؤياك .

فأعطاه الفلاح دينارًا ، وقال له الشيخ : سيرزقك الله غلامًا يأتيك الخير على يديه .

وكانت زوجة الفلاح حاملاً في أيام حملها الأخير ، وبعد ثلاثة أيام من تفسير الرؤيا ولدت غلامًا جميلاً .

وبعد شهر بالتمام والكمال أصاب الفلاح وجع شديد في قدمه ، فذهب إلى هذا الشيخ الذي يفسر الأحلام ، وشكا إليه وجعه .

قال الشيخ : أعطني دينارًا لأصف لك الدواء الشافي بإذن الله تعالى ، فأعطاه الدينار .

قال الشيخ : ضع على قدمك عجينة من بيض وعسل ، فلما وضع الفلاح العجينة على قدمه برأ من علته وشفيت قدمه .

قال الفلاح في نفسه : ما أيسر مهنة تفسير الأحلام ، ومهنة الطب ، إنهما يملآن البيت ذهبًا ، وترك مهنته ، وجمع كتبًا وكراريس ، وعقاقير وأوراقًا ، ووسع أكمامه ، ووضع على رأسه عمامة كبيرة ، واشتغل مفسرًا للأحلام وطبيبًا ، و شاءت الظروف أن أول من يأتيه ليفسر له حلمه رجل من كبار المدينة سلطة ونفوذًا .

فلما جاء قال له : رأيت في منامي الليلة أني أشكو من وجع في بطني .

قال الفلاح : هات دينارًا ، فأعطاه الرجل دينارًا .

فقال الفلاح : أبشر سيولد لك غلامًا بعد ثلاثة أيام .

فاندهش الكبير من قول الفلاح ، وقال له :

كيف يكون لي غلام وأنا شيخ كبير ، وامرأتي قد توفاها الله منذ سنوات ؟ !! ، ثم انهال عليه ضربًا بالعصا حتى أوجعه وجرحه في رأسه ثم أخذ منه الدينار وانصرف .

جلس الفلاح الساذج كئيبًا حزينًا يتململ من وجع الضرب الذي نزل به ، وقال في نفسه : مالي ولهذا العمل الذي أجهله ولا أعرف شيئًا فيه ، وربما ساقني إلى الخراب والدمار ؟ .. ثم رجع إلى حرفته الأولى .

قال الوزير العفريت : لا ينفعنا في قضيتنا هذه إلا المكر والخديعة ، كما فعلت الفأرة حين غصبت الحية جحرها .

# (22)

# إغتصاب

**قال زعيم العفاريت : وماذا فعلت الفأرة ؟**

**قال الوزير : اتخذت فأرة جحرها في مكان حصين ، بجوار بستان حافل بالأشجار والثمار ، وعاشت فيه مستمتعة بالرخاء والأمان .**

**وكانت إحدى الحيات تمر في البستان ، وإذ بها تعثر على جحر الفأرة ، حيث أعجبها فاتخذته مسكنًا لها ، ولما رجعت الفأرة إلى جحرها وجدت فيه الحية ، ففزعت وهربت متوجهة**

إلى أمها ، فشكت إليها .

قالت أمها : يا بنيتي لا قدرة لنا على طرد الحية ، فابحثي لك عن مسكن غيره .

ذهبت الفأرة إلى ملك الجرذان وشكت إليه ، قال ملك الجرذان : لا يستطيع أحد منا أن يقف أمام الحية ، فاتخذي لك جحرًا غيره ، وأريحي نفسك من الحديث في أمر الحية ، فتركته آسفة ، وقالت في نفسها :

حقًا ، من اعتز بغير الله لاقى الذل والخسران ، وقد أسلمت أمري إلى ربي ، وتوكلت عليه فهو حسبي ، ولكن هذا التوكل على الله لا يتنافى مع سعي المرء والأخذ بالأسباب التي تمكنه من تحقيق أهدافه الشريفة ، وينال بها بغيته ومراده ، وها أنا ذا قد سلكت سبيل الاستعانة بغيري ، فلم أفز بشيء ، والضعيف بتفكيره وحيلته يفعل ما لا يفعله القوي بقوته ، فلأعتمد على نفسي متوكلة على ربي ، فهو الذي سيهديني ويعينني .

دخلت الفأرة البستان ، وصعدت في شجرة من أشجاره ، وجلست فوق غصن من أغصانها وأخذت تفكر فيما تفعله ، فرأت الحية راقدة في البستان بمكان لا يراها فيه أحد ، والتفتت فوجدت البستاني نائمًا تحت شجرة من أشجارها ، فأسرعت إليه ودخلت في كمه ، فاستيقظ فزعًا ، ونفض كمه ، فنزلت منه وجرت هاربة .

عاد البستاني إلى نومه ، فجاءته الفأرة وأدخلت ذيلها في أنفه ، فانتبه غاضبًا مذعورا ، ورآها تجري فقام على الفور إلى عصا غليظة ، وجرى خلفها ، فأخذت تجري أمامه متجهة

به نحو الحية وهو يتبعها ، حتى وقع بصره على الحية ، فترك الفأرة وانهال ضربًا بالعصا على الحية حتى قتلها .

وكذلك خلصت الفأرة جحرها من الحية المغتصبة بمكرها وحيلتها ، ومن هذا نعلم أن الضعيف إذا استعمل عقله وفكره ، وتوكل على الله حق توكله ، حقق هدفه ، ونال غرضه من عدوه وإن كان باطشًا جبارًا .

وهذا الرجل الصالح الذي أحبه الناس وأطاعوه ، ما أطاعه قومه واتبعوه إلا لأمر فاق به عليهم ، وميزة خص بها من دونه ، ولا أعتقد ذلك الأمر إلا العلم الذي يتسلح به والعمل الجاد الذي يعمله .

أخشى سيدي الرئيس إن أنت جادلت هذا الرجل العالم الصالح على ملأ من الناس فاز عليك وغلبك وهزمك ، وأضعف بالحق ما تلقيه عليه من حجج ، وكان هذا سبباً في ضعفنا ، وعدم الثقة بنا ، كما غلب الوزير ملكه كسرى بقوة ذكائه .

# (23)

# وزير فوق العادة

قال كبير العفاريت : وكيف غلب الوزير ملكه الذي عرف عنه الذكاء والدهاء ؟

قال الوزير : حكي أن أحد الوزراء في بلاط الملك كسرى امتاز بالعقل والحكمة والفطنة ، كما عرف عنه الخبرة الواسعة ، والتفكير الصائب ، والرأي السديد ، اتخذه كسرى وزيرًا له ،

لأنه كان يثق فيه ، وعليه فكان يتبع نصحه ، ويفسح صدره لما يقول من توجيه أو إرشاد ، وإن كان فيه بعض القسوة ، التي لا

يجد الوزير بعدًا عنها .

وكان كسرى ملك بلاد فارس يطيل السهر مع أصدقائه وجلسائه وندمائه ، فإذا ذهب إلى فراش نومه بقي نائمًا حتى يجيء هذا الوزير ويوقظه من نومه ، ثم يلومه على سهره الطويل الذي يضيع عليه بركة البكور .

واعتاد الوزير كلما جاءه وأيقظه ولامه على السهر ، اعتاد على أن يبين له منافع التبكير ، ورعاية شئون المملكة في الصباح الباكر ، ويبدو أن كسرى تضايق من نصائح الوزير الذي كان لا يبغي إلا صالحه وصالح المملكة .

أراد كسرى أن يغلبه وينتصر عليه ، فكلف بعض مخبريه بأن يترصده في طريقه ، ويهجمون عليه ، ويسلبونه ملابسه ، فما كان من هذا المخبر أن بكر قبل الوزير ، وارتقبه في طريقه وهو ماض إلى قصر كسرى ، مع شروق الشمس كعادته دائمًا ، وطلع المخبر عليه وهدده ، ونهب ملابسه .

الوزير رجع إلى داره خائفًا ، وليس عليه إلا ثوب واحد ، ثم لبس حلة غير التي نهبت منه ، ورجع إلى القصر متأخرًا ، ودخل إلى مقر الحكم ، فوجد كسرى جالسًا في ديوانه ، فسأله عما أخره ، فحكى ما وقع له .

قال كسرى وهو يبتسم : أرأيت أن التبكير سبب في الخسران المبين ؟ ! ، ولو أنك لم تبكر ما طلع عليك هذا اللص ونهب ملابسك .

**قال الوزير : إنه سبقني في التبكير فربح ، ولو سبقته ما نهبني ولا خسرت شيئًا ، فسكت كسرى مفحمًا مغلوبًا ... !!**

**قال زعيم العفاريت : هذا كلام رائع ولكن بأي الحيل نصيد هذا الرجل الصالح ، ونفوز عليه ونحقره بين قومه ؟!**

# (24)

# وكان كيدهن عظيمًا جدًا

قال أحد وزراء زعيم العفاريت : النساء .. النساء .. أيها الزعيم .. لا نغلبهم إلا بالنساء ، فإن كيدهن أقوى من كيدنا وأوجع ، وقد قرأنا في الكتب : ليس هناك فتنة أضر على الرجال من النساء ، وإذا سمعت ما وقع للحكيم العالم من زوجة شيخ الحي لعجبت أيها الزعيم ودهشت .

قال زعيم العفاريت : أسمعنا أيها الوزير ما وقع له .

قال الوزير : نقل الرواة الموثوق بهم أن عالمًا حكيمًا



أغرم بجمع حوادث الكيد التي للنساء في كتاب يكون مرجعًا للناس على مر الزمان ، وكان يتجول خلال الديار والعباد باحثًا ومسجلاً لكل ما يراه ويسمعه .

وفي إحدى البلدان ساقه الطواف إلى بيت لشيخ حي من الأحياء ، وكان غائبًا عن بيته في شأن من شئونه ، فأنزلته زوجته الطيبة ، وأحسنت ضيافته ومقابلته ، وبعد أن طعم وشرب جلست إليه ، وجاذبته أطراف الحديث كأن بينهما معرفة سابقة ، إلى أن سألته عن السجل الكبير الذي يحمله معه ، وما يحويه من العلوم والفنون والآداب .

قال لها : ذلك كتاب ألفته ، واتخذته جليسًا في وحدتي ، وأنيسًا في غربتي ، وهو سر مكنون لا أبديه لأحد .

قالت السيدة : وما الفائدة من تأليفك وكتابتك إذا بقى كتابك سرًا مكتومًا لا يطلع عليه الناس ، ويستفيدون مما يحويه ؟ ، أما علمت أن الله ما أخذ على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا ولا يكتموا ما وصل إليهم من العلوم والمعارف ؟ !

قال العالم : ذلك علم لا ينبغي أن يعرفه النساء الفضليات .

قالت : إن الله ذكر النساء والرجال في كتبه السماوية ، وما منع النساء من أن يسألن عن أمور دينهن حتى يكن على علم وبينة ، ويكن من السعيدات في حياتهن .

قال العالم : وما ألفته وجمعته ليس من الأديان أو العقائد في شيء .

قالت : أضعت عمرك إذن في المحرم ، وإن غضب الله عليك لأعظم .

قال العالم : يا سيدتي لقد أثمت إذا رميتني بارتكاب المحرم والعياذ بالله ، وما جمعت في هذا الكتاب إلا حوادث المكر للنساء وكيدهن العظيم ، وهذا ـ حسب علمي ـ لم يسبقني إليه أحد .
قالت : لقد أتعبت نفسك من غير فائدة ولا عائدة أيها العالم .
ثم أخذت تجر في الحديث والخروج به عن حدود الاحتشام والأدب المطلوب في محادثة النساء ، حتى وقع في حديث يسقط الهيبة والاحترام ، ويضيع الكرامة والوقار ، وهو لا يدري إلا أنه في نقاش علمي يبيح الخروج عن حدود الاحتشام والأدب ،لأن الهدف يسمو ويبعد عن الميول والأهوال .
وفي تلك الأثناء رأت السيدة زوجها مقبلاً ، فقالت للعالم :هذا زوجي قد اقبل ، وإنه لشديد قاس عنيف لا يرحم !!!.
اضطرب العالم وندم على ما فرط من ساقط القول ، وقال في نفسه : لا كان الجدال والنقاش ، ولا كانت تلك الزيارة المشئومة .. !!!
ثم رجى منها أن تخفيه ولا تظهر له أثرًا ، طمأنت الزوجة العالم الحكيم ، وقامت إلى صندوق وفتحت قفله ورفعت غطاءه ، وأدخلت العالم فيه ، ثم ردت عليه غطاءه ، ووضعت فيه القفل وأحكمت إغلاقه ، ووضعت مفتاحه في مكانه الذي يعرفه زوجها .
ولما جلس زوجها وطعم وشرب واستراح ، قالت له : سأحدثك اليوم بأمر عجيب ، ثم قصت عليه قصة العالم الحكيم ، وأنه كان يبغي أن ينتهك حرمة البيت في غيبته ، ولكنها قاومت رغباته الدنيئة وأوقفته عند حده .

**فغضب الزوج أشد الغضب ، ونهض قائمًا ، وهو يقول : أين هذا النذل اللئيم حتى ألقنه دسًا لن ينساه أبدًا ؟!**

**قالت الزوجة : إنه مختبئ في هذا الصندوق .**

**ويقال : إنه كان من قبل بين الزوجة وزوجها رهانًا على عدم فتح هذا الصندوق ، ومن سبق منهما وفتحه كان مغلوبًا لصاحبه ، وأصبح خاضعًا لأمره ونهيه ، حسب شروط هذا الرهان .**

**الزوج أنسته الغيرة والحمية هذا الرهان ، ونهض في غضب إلى الصندوق ففتح قفله ، وهم أن يرفع غطاءه ، فأسرعت إليه ضاحكة في دلال وقالت : غلبتك يا زوجي العزيز وكسبت الرهان .**

**الزوج الغاضب ظن أن زوجته خدعته بقصة كاذبة حتى فتح قفل الصندوق لتغلبه وتكسب الرهان ، وجلس في عجب من مكرها ودهائها ، تسيطر عليه الدهشة من احتيالها ، ولما هدأ واستراح خرج من المنزل ليقضي بعض شئونه .**

**ذهبت الزوجة إلى الصندوق بعد أن غادر زوجها المنزل ، وأخرجت منه العالم الحكيم ، والذي كان يتصبب العرق منه خوفًا ورعبًا ، وقالت له هل كتبت مثل هذه الحادثة في كتابك أيها الحكيم ؟ !! .**

**قال : لا وربي ، وقد تبت على يديك ، وما عدت أكتب عن كيد النساء ، ثم ودعها وانصرف إلى حال سبيله .**

**استمر الوزير في حديثه إلى مجلس العفاريت ، فقال : أما أن نتصدى لهذا الرجل الصالح ونناقشه في جمع من الناس فلا نجني من وراء ذلك إلا الهزيمة والبوار ، لأنه على الحق ، والحق لا يزهق ، إلا بحجة أو بينة يقتنع بها الجميع .**

غضب زعيم العفاريت غضبًا شديدًا ، فهاج وماج واشتعل ، وقال : لقد عظمتم الإنسان ورفعتم قدره ، وصغرتم الجان وحططتم من شأنه ، ونسيتم ما فعله إخوانكم الشياطين من أنواع وألوان الكيد والفساد والخراب ، وإني لا أزال على رأيي ، ولابد من مجادلة هذا الرجل الصالح الذي جعل منه الناس زعيمًا وقائدًا ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة .

ولما رآه وزراؤه ومساعدوه مصرًا على رأيه جاملوه بالموافقة ، وإن كانوا يعلمون علم اليقين أن عاقبته ستكون خسارة وهزيمة وخزية .

# (25)

# الكبير يقدم خبراته

انتهى مجلس الجان إلى اختيار مارد جبار من مردتهم ، فقال له كبيرهم : اذهب أيها المارد إلى هذا الرجل العابد الصالح ، وبلغه أني أضللت كثيرًا من الناس ، وأني خلقت من نار ، وأني لم أسجد لآدم استكبارًا ، وأغويت الكثير والكثير من ذريته فأطاعوني ، وما حدثت فتنة ، ولا وقعت محنة في أي زمن ، في الماضي أو الحاضر إلا من كيدي وصنع يدي .

قل له : لقد فتنت آدم وأخرجته ن الجنة ، وأغويت قابيل

حتى قتل أخاه هابيل ، وأضللت عادًا وثمود وقوم نوح ، وأقمت الأصنام آلهة تعبد من دون الله في بيته المحرم ، وأغريت بعض الناس بعبادة النار ، وعلمت قوم إبراهيم كيف يلقونه في النار ، وسولت لأبناء يعقوب أن يلقوا أخاهم يوسف الصديق في البئر ، وكنت عونًا لفرعون وهامان ، وأنا مسعر الفتن والخراب والدمار والهلاك والضلال في كل زمان ومكان ، إلى يوم الحشر والحساب .

قل له أيها المارد : هل جئت أنت تطمس معالمي ، وتبطل سعي ، وتسيء إلى سمعتي ، دون أن تناظرني وتجادلني ، وقد أتيتك لأسألك وأجادلك في جمع من الإنس والجن ، حتى أظهر جهلك ، وأفرق جموع الشعب من أتباعك ، فأجعل بيني وبينك موعدًا ، لا يخلف ، ومن الآن هيئ نفسك للجدال والنقاش فيما أعرضه عليك من مسائل العلم والمعرفة .

وصل المارد أو سفير الجن إلى الشيخ العابد الصالح ، وبمجرد أن رآه كاد أن يذوب من هيبته ، ويحترق من نور إيمانه ، فبدى على وجه المارد الفزع الأكبر ، فقال الشيخ له : ما الذي جاء بك أيها الشيطان الرجيم ؟ !

قال سفير العفاريت : إني رسول زعيم العفاريت إليك ، فأذن لي أن أبلغك رسالته ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

قال العابد الطيب : قل ما عندك ، فذكر له المارد ما سمعه من زعيم العفاريت وإنه يطلب موعدًا للمناظرة العلنية .

قال الشيخ الطيب : قل لمن أرسلك .. أنا أضعف خلق الله ، ولكني قوي به ، ومن أراد أن يطفئ نور الله فلن يقدر على ذلك ، لأن الله متمم لنوره ، ولو كره أهل الشر ، واخبره أنه ليس له ولا لأحد من جنوده مهما كثروا سلطان على أهل الإيمان

**والخير ، الذين على ربهم يتوكلون ، ويمشون في مناكب الأرضي .**
**يفكرون و يعملون ويجتهدون .**

**وأضاف الشيخ : اخبر من أرسلك أن موعدنا بإذن الله تعالى يوم كذا ، في مكاني هذا .**

**رجع المارد السفير ، وبلغ زعيم العفاريت ما قاله الشيخ العابد ، فما كان منه إلا أن قال في استكبار وغرور : سيعلم أينا يغلب .**

## (26)

# المنـاظرة

اجتمع خلق كثير من الإنس والجن ، ليشهدوا المنـاظرة الكبرى بين العبد الصالح وكبير العفاريت ، وبدأ زعيم العفاريت المنـاظرة ، فقال : اخبرني أيها الشيخ العالم عن أقرب الأشياء إليك ؟

قال الشيخ : الأجل أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد .

قال : ومـا أبعد الأشياء عنك ؟

قال الشيخ : ما لم يقدر



قال : وما الشيء الذي يستحيل رجوعه ؟

قال الشيخ : الشباب ، والله على كل شيء قدير .

قال : وما منشأ الصفات الحميدة ؟

قال الشيخ : العقل السليم .

قال : وهل للعقل من فائدة .

قال الشيخ : إذا حكمنا العقل بعد عنا الذل ، وبالعقل يملك الإنسان نفسه عند الغضب ، العقل زينة في الرخاء ، وأكبر عون عند البلاء ، إذا أعطي شكر ، وإن حرم صبر ، ويعفو عند القدرة ، ويستهين بالدنيا وزينتها ، ويعمل من أجل القادم مستظلاً بعون من الله وتوفيقه .

قال : وما فائدة الحرص وطول الأمل ؟

قال الشيخ : لولا هما ما كان علم ولا عمل ، وما نشط زارع و لا بان ، وما انتظمت أمور الناس في معيشتهم ، وما كنت ترى حركة وبركة .

ولما يئس زعيم العفاريت من إفحام الشيخ الطيب له خرس لسانه ، واختفى هو وأتباعه من الجن ، وانتشروا في الخرائب والبقاع الخالية ، وعمدوا إلى الوسوسة في صدور الناس ، ليزينوا لهم الخطيئة ، ويصدوهم عن الفضيلة والصلاح ، إلى أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، ويبرز الإنس والجن لله الواحد القهار ، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

(ومازالت المتتابعة الخرافية مستمرة)

# الكاتبة في سطور


- نهى يسري عبد الغني

- ليسانس حقوق / كلية الحقوق جامعة القاهرة

. البريدالإلكتروني: yousri_noha@yahoo.com


- عدة دبلومات عليا في حقوق الإنسان وقضايا المرأة

- حقوقية .. كاتبه وباحثة

- H.R. Coordinator منسقة موارد بشرية

- لها العديد من المقالات والدراسات و الإبداعات الأدبية المنشورة في الكثير من الصحف والمجلات المصرية والعربية ، الورقية والإلكترونية .

# الفهرس